جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية آداب واللغات
قسم اللغة العربية

مذكرة ماستر

كلية الآداب واللغات
قسم أداب واللغات
تخصص:نقد حديث ومعاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالبتين:
رايس سارة_ شاوي نسرين

يوم:11/06/2024

الأنساق الثقافية المضمرة في رواية غربة الياسمين لـ: خولة حمدي.

لجنة المناقشة:

علي بخوش	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
بوضياف غنية	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا
هدى بدري	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:2023 - 2024

شكر وعرفان

لا نعرف كيف نتحدث عنها ولا كيف نجمع شتات أحرفنا للكتابة عن أستاذتنا الجليلة

"غنية بوضياف "

فهي اسم على مسمى ، نتحدث عنها فكأنما نتحدث عن قلب ذي بياض نقي تأسرنا أخلاقها الجميلة، وابتسامتها الندية قبل كل شيء فهي لم تكن فقط أستاذة ترشدنا في دراستنا و انما تلك الام الصديقة الرفيقة في طريق الناصحه لنا و التي تتمنى لنا الخير قبل كل شيء ..قد لا تكفي الكلمات أو تخونونا لوصفها حقا كانت معنا في كل صغيرة و كبيرة و لم تضيق علينا كانت تلك الشمعه التي تضيء لنا الطريق وسط العتمه ..شكرا لك على كل عطائك الدائم و دعمك المستمر لنا في كل خطوة ...

اسأل من الله أن يبقيك و يديمك قدوةً و رمزًا لنعم الأستاذة ذات خَلقً و خُلقً ..

طالبتين: رايس سارة _ شاوي نسرين

مقدمـــــــة

مقدمة:

أصبح النقد الثقافي حاضرا بقوة في المشهد النقدي العربي المعاصر، وفي الوسط الأكاديمي والجامعي كذلك، فيما توزعت متونه التطبيقية بين الأدب القديم، والرحلات، والقصص والحكايات، والأمثال، والسير الشعبية، والشعر الحديث والمعاصر، والرواية العربية وغير ذلك، بشكل يبرز تنوع إشكالات النقد ونتائجه من دارس إلى آخر، ويبرز معها حيوية النقد من جديد وضرورته في آن واحد، فهو كثيرا ما يعانق الثقافة ولا يفارقها أبدا، فهو يسهم في توسيع وتعميق فهمنا للثقافة وتأثيرها على المجتمع واستكشاف الرموز والمعاني الثقافية المتضمنة في الأعمال الفنية وكيفية تأثيرها على المتلقي.

بحيث يلعب النقد الثقافي دورًا هامًا في فهم وتحليل الأنساق الثقافية المضمرة وتسليط الضوء على القيم والمعتقدات والعادات والتقاليد التي تشكل الثقافة.

ولأهمية النقد الثقافي وما يوفره من آليات تكشف عن خبايا الأنساق الثقافية المضمرة في الأعمال الأدبية تحت رداء ما يسمى بالجماليات النصية والفنية، ارتأينا أن يتمحور بحثنا في هذا الجانب والكشف عن ما تظهره الرواية المختارة وذلك تبعنا لميولنا لتخصص النقد العربي الحديث والمعاصر فكان بحثنا موسوما ب: الأنساق الثقافية في رواية غربة الياسمين لـ:خولة حمدي.

ويهدف هذا البحث إلى الإجابة عن الإشكالية التي تتمثل في ماهية الانساق الثقافية و التي تتدرج من خلالها الاسئلة فرعية كالآتي:

- ما النقد الثقافي وفيم تتمثل خصائصه عند العرب والغرب؟
- وما هي انواع الانساق الثقافية المضمرة لرواية غربة الياسمين لخولة حمدي؟

ومن العوامل التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع والعمل عليه: الأنساق الثقافية في رواية غربة الياسمين لخولة حمدي:

و أعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الثقافي بالاعتماد على آليتي الوصف و التحليل

*** أسباب الذاتية:**

_فضولنا وحب الاطلاع اللامحدود في دراس، الأنساق الثقافية في الرواية.

*** أسباب موضوعية:**

– تحليل الرواية واستكشاف خباياها خلف انساق الثقافية. والاطلاع على كل ماتحمله الرواية من مضمرات.

وللإجابة عن الإشكالية اتبعنا خطة البحث اولها مقدمه ثم فصلين يحتوي كل فصل كالتالي: الفصل الأول نظري بعنوان "ضبط المفاهيم" يتضمن مبحثين

المبحث الأول تناولنا تعريف النقد الثقافي وخصائصه عند العرب والغرب ثم الفرق بين الدراسات الثقافية والنقد الثقافي. والمبحث الثاني الأنساق الثقافية المفهوم والأنواع ويتضمن تعريف النسق في اللغة والاصطلاح وخصائصه وأنواعه والنسق الثقافي مفهومه وخصائصه.

أما الفصل الثاني: –فكان تطبيقيا يحتوي على فصلين الفصل الأول بعنوان:

الأنساق الثقافية المضمرة في رواية غربة الياسمين ل خولة حمدي

والفصل الثاني: صورة المرأة في رواية غربة الياسمين ل خولة حمدي.

ثم الخاتمة التي جاءت عبارة عن حوصلة لكل ما جاء في البحث بالإضافة إلى النتائج وأهم الملاحظات.

وقد اعتمدنا في بحثنا على بعض المصادر والمراجع كالآتي:

رواية غربة الياسمين لـ خولة حمدي التي قمنا بتطبيق عليها واستخراج منها الأنساق وأيضا كتاب النقد الثقافي لعبد الله الغذامي وكتاب الناقد الأمريكي فنست ليتش النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينات إلى الثمانينات حاولنا استنتاج خصائص النقد الثقافي عند العرب والغرب كما اعتمدنا على جميل حمداوي النقد الثقافي بين المطرقة والسندان وغيرهم من المراجع التي قد سهلت علينا الكثير.

أما بخصوص الصعوبات التي واجهناهتنافمنها شساعة موضوع البحث وتداولوه على عدة مجالات بالإضافة إلى صعوبة الكشف عن تجليات الأنساق التي في الرواية التي في الوهلة الأولى لا توحي بما تحمله في طياتها

وفي الختام نشكر الله تعالى الذي وفقنا على إتمام . هذا البحث المتواضع.

الجانب النظري

المبحث الأول :ضبط المفاهيم

أولا: تعريف النقد الثقافي.

ثانيا:خصائص النقد الثقافي.

1:خصائص النقد الثقافي عند الغرب: فينست ليتش.

2: خصائص النقد الثقافي عند العرب: عبد الله الغذامي

ثالثا:الفرق بين الدراسات الثقافية والنقد الثقافي

أولا: **تعريف النقد الثقافي:**

يلعب النقد الثقافي دورا في الدراسات النقدية، ويقوم بتحليل وتقييم الأعمال الثقافية والأدبية من خلال النظر إلى العوامل الثقافية والاجتماعية والتاريخية التي تؤثر فيها، كما أنه يساعدعلى فهم الرموز الثقافية المستخدمة في الأعمال الأدبية وتفسيرها. كما يسهم في تحليل القضايا الاجتماعية والثقافية التي يتناولها الأدب وكيفية تأثيرها على المجتمع.

إذ يرتكز النقد الثقافي على انتزاع اللغة والبلاغة من النصوص والنظر إليهما كمنظومة من العلاقات التي تتجاوز حدود مفهوميّ اللغة والبلاغة، وهنا نعود لما ذكره الناقدالسعودي عبدالله الغذامي حين أخذ على عاتقه قراءة عيوب الخطاب الشعري العربي قديمه وحديثه ويتجلى ذلك من خلال مقولته الشهيرة:«لقد آن الأوان لكي نبحث عن العيوب النسقية للشخصية العربية المتشعرنة، التي يحملها ديوان العرب، وتتجلى في سلوكنا الاجتماعي والثقافي بعامة، لقد أدى النقد الأدبي دورا هاما في الوقوف على جماليات النصوص، وفي تدريبنا على تذوق الجمالي وتقبل الجميل النصوصي، ولكن النقد الأدبي مع هذا وعلى الرغم من هذا أو سببه، أوقع نفسه في حالة من العمى الثقافي التام عن العيوب النسقية المختبئة من تحت عباءة الجمالي.»[1]فالنظرة القديمة أو التقليدية إلى الأدب قد انتهت بموت المؤلف عند (بارت) وموت الناقد عند (دونالد) وموت النقد الأدبي عند (الغذّامي)، فلا بد من الاستعانة بالنقد الثقافي كآلية جديدة في عملية تقييم الأعمال الفنية والنصوص الأدبية من خلال متابعة أنساق الخطاب وكشف الإدراك اللاشعوري ورؤية المضمر الأيديولوجي وعلاقته بالذات المقنعة.

يضيف قوله:«لقد أدى النقد الأدبي دورا مهما في الوقوف على جماليات النصوص، وفي تدريبنا على تذوق الجمالي وتقبل الجميل النصوصي، ولكن النقد الأدبي مع هذا وعلى الرغم من هذا أو بسببه أوقع نفسه وأوقعنا في حالة من العمى الثقافي التام عن العيوب النسقية المختبئة من تحت

[1]– عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء / بيروت، لبنان، ط 7، 2000، ص 07.

عباءة الجمالي.»[1]حسب تشخيص الناقد إذ إن هنالك عيوبا نسقية غطا عليها النقد الأدبي، لذلك كان لابدّ من وسيلة ما للكشف عنها ومحاولة إصلاح هذه العيوب، لكن ما هو السبب الذي يقف وراء دعوة الناقد لإصلاح هذه العيوب يقول:«وظلت العيوب النسقية تتنامى متوسلة بالجمالي، الشعري والبلاغي، حتى صارت نموذجا سلوكيا يتحكم فينا ذهنيا وعمليا.»[2]وفق هذه الرؤية النقدية فأنّ العيوب النسقية الموجودة في النصوصالشعرية والبلاغية، هي السبب لدعوته الإصلاحية هذه مستشهدا بأشعار«أبو تمام والمتنبي وأدونيس ونزار قباني.»فإذا كان النقد الأدبي يظهر لنا جمالية النصوص وبلاغتها فأنّ النقد الثقافي يكشف لنا عيوبها النسقية والرجعية مستشهدا بدعوى أدونيس في الحداثة فيقول:«كل دعاوى أدونيس في الحداثة سيتضح لنا أنّها خطاب لفظي لا يؤدي إلا إلى مزيد من النسقية والرجعية.»وهكذا يعلن الناقد رسميا موت النقد الأدبي وإحلال النقد الثقافي مكانه في محاضرته الشهيرة في 9/22/ 1997 لكن ما هو الهدف أو الغاية التي يرمي إليها الناقد، وهل دعوته هذه هدفها تقويض النقد الأدبي وإحلال النقد الثقافي محله؟

كما أنّ الناقد لديه تبرير أخر حيث يقول:«ليس القصد هو إلغاء المنجز النقدي الأدبي وإنما الهدف هو في تحويل الأداة النقدية من أداة في قراءة الجمالي الخالص وتبريره وتسويقه بغض النظر عن عيوبه النسقية إلى أداة في نقد الخطاب وكشف أنساقه، وهذا يقتضي أجراء تحويل في المنظومة المصطلحية.»فإن دور النقد الثقافي للأدب هو تحليل وتقييم الأعمال الأدبية من منظور ثقافي، كما يساعد النقد الثقافي في فهم أعمق للأدب والرموز الثقافية المستخدمة فيه.

يمكن للنقد الثقافي أن يسلط الضوء على العوامل الاجتماعية والثقافية التي تؤثر في الأدب ويمكن أن يسهم في تحليل القضايا الاجتماعية والثقافية التي يتناولها الأدب. يعزز النقد الثقافي الحوار والتفاهم بين الثقافات المختلفة ويسهم في تطوير وتعزيز المجتمع الأدبي والثقافي بشكل عام.

[1]– عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء / بيروت، لبنان، ط 7، 2000، ، ص 8.

[2]– المرجع نفسه، ص 9.

كما أن للنقد الثقافي تأثيرفي تغيير الثقافة عندما يتم تحليل الأعمال الأدبية وتقييمها من منظور ثقافي، يمكن أن يتم تسليط الضوء على القضايا الاجتماعية والثقافية المهمة.

يمكن للنقد الثقافي أن يسهم في تغيير الوعي وتحفيز التفكير وتحقيق التغيير في القيم والمعتقدات الثقافية، قد يؤدي إلى تحفيز المناقشات والحوارات التي تؤدي إلى تغييرات إيجابية في المجتمع والثقافة.

فأهميته كبيرة في تطوير الثقافة والفنونحيثيساعد في تقييم الأعمال الثقافية وفهمها بشكل أفضل. يمكنه أيضًا تسليط الضوء على القضايا الاجتماعية والثقافية المهمة وتحفيز المناقشات والحوارات حولها. بفضل النقد الثقافي، يمكننا فهم تأثير الثقافة على حياتنا اليومية وتعزيز التنوع الثقافي والتفاهم بين الثقافات المختلفة.

في النهاية، يمكننا القول إن النقد الثقافي يسهم في تطوير المجتمع وتعزيز الوعي الثقافي للجميع.

ثانيا: خصائص النقد الثقافي:

يعد النقد الثقافي من أهم الظواهر الأدبية التي رافقت ما بعد الحداثة في مجال الأدب والنقد، وقد جاء كرد فعل على البنيوية اللسانية، والسيميائيات، والنظرية الجمالية، التي تعنى بالأدب باعتباره ظاهرة لسانية شكلية من جهة، أو ظاهرة فنية وجمالية من جهة أخرى. ومن ثم فقد استهدف النقد الثقافي تقويض البلاغة والنقد معا، بغية بناء بديل منهجي جديد يتمثل في المنهج الثقافي الذي يهتم باستكشاف الأنساق الثقافية المضمرة ودراستها في سياقها الثقافي والاجتماعي السياسي والتاريخي والمؤسساتي فهما وتفسيرا[1].

فالنقد الثقافي له عدة خصائص تسهم في تعزيز التنوع الثقافي من خلال فهم وتقدير الاختلافات الثقافية. فهو الذي يدرس النصوص والخطابات ضمن أنساقها التناقضية المضمرة، سواءكان ذلك في الشعر، الرواية، القصة،أمالمسرح.ويعمل على استكشاف وتسليط الضوء على

[1]–ينظر حسام فياض: المجلة الحوار المتمدن،مقال: فالنقد الثقافي في محاولة لتأصيل 2023/05/06 س 13.39

تجارب وقصص وتراثات مختلفة. ويسهل إظهار الجوانب الفريدة والمتنوعة لكل ثقافة وإثراء فهمنا للعالم من حولنا.

فنجد النقد الثقافي في الثقافة الغربية يعتبر وسيلة لتحليل وتقييم الأعمال الثقافية والفنية.

يركز النقد الثقافي الغربي على الجوانب الفنية والأدبية والفكرية للأعمال، ويستخدم مفاهيم ونظريات من مجالات مثل الأدب، والفلسفة، والاجتماع. يهدف إلى فهم الرسائل والمغزى الثقافي والسياسي والاجتماعي الضمني في الأعمال.

1- خصائص النقد الثقافي عند الغرب:

1-1-خصائصالنقد الثقافي عند فنسنت ليتش (Vincent B. Leitch):

نجد الباحث الأمريكي فنست ليتش أول من وظف مصطلح النقد الثقافيفي كتاباته، لاسيما كتاب(النقد الثقافي: نظرية الأدب لما بعد الحداثة).

إذ حاول أوائل التسعينيات تبيان أهمية النقد الثقافي، معلنا ضرورة توسيع المجال في الدراسة النقدية، لذا فإن النقد الثقافي كما يصفه ليتش يوظف المعطيات النظرية والمنهجية في السيوسيولوجيا والتاريخ والمؤسساتية من دون أن يتخلى عن مناهج التحليل الأدبي النقدي، ويقوم النقد الثقافيعند ليتش على ثلاثة خصائص هي:

أ – لا يؤطر النقد الثقافي فعله تحت إطار التصنيف المؤسساتي للنص الجمالي بل ينفتح على مجال عريض من الاهتمامات إلى ما هو غير محسوب في حساب المؤسسة، وإلى ما هو غير جمالي في عرف المؤسسة، سواء أكان خطابا أم ظاهرة؟، أيإن النقد الثقافي لا يقصر اهتمامه على الأدب المعتمد والمعتد به بل يتعداه إلى غير المعتمد والمعتد به.

ب –من سنن هذا النقد أن يفيد من مناهج التحليل النقدية التقليدية من تأويل للنصوص ودراسة المرجعية التاريخية، فضلا عن إفادته من نقد الثقافة والتحليل المؤسساتي.

ج- التركيز بشكل جوهري على أنظمة الخطاب وأنظمة الإفصاح النصوصي، مستعينا بما أنجزته ما بعد البنيوية في اهتمامه بمجال الأدب والفن.[1]

ومن أبرز ما يميز النقد الثقافي ما بعد البنيوي هو تركيزه بشكل أساس على أنظمة الخطاب، وأنظمة الإفصاح النصوصي، وهي مناهج مستقاة من اتجاهات ما بعد البنيوية، كما تتبدى في أعمال بارت ودريدا وفوكو[2]وعلى وجه الخصوص مقولة أن لا شيء خارج النص، وهي مقولة يصفها ليتش بأنها بمثابة البروتوكول للنقد الثقافي الما بعد بنيوي ومعها مفاتيح التشريح النصوصي كما عند بارت، وحفريات فوكو[3]. وليتش يقترح مفهوم (الأنظمة العقلية واللاعقلية) مطورا ما أشار إليه فوكو في كتابه (الحقيقة والسلطة) عن (أنظمة الحقيقة)، إلا أنه يقدم مفهومه عن الأنظمة العقلية واللاعقلية كبديل لمصطلح إيديولوجيا وصار يشير لديه إلى الدلالات المتعارضة، ومن هنا فان الممارسة الفعلية للتحليل-كما يرى ليتش- ستكشف عن أنظمة عقلية ولاعقلية ذات سمات متضاربة كان تبدو متماسكة ومفككة في الوقت نفسه وبالغة التعقيد والتعارض. ويهدف ليتش من وراء ذلك إلى فتح إمكانات أوسع للنقد الثقافي ما بعد البنيوي في تناوله الكلي أو التفتيتي للنص أو الظاهرة، وفي تشريحه لهما، على أن يتم النظر للظاهرة، أي ظاهرة بوصفها نصا[4].

ومن هنا نستنتج أن ليتش يدعو إلى فتح آفاق واسعة للدراسات النقدية ما بعد البنيوية بالإفادة من مختلف مناهج النقد المتداول في تحليل النصوص وكذا الدراسات الأنثروبولوجية والتاريخية

---

[1]- ينظر: عبد الله الغذامي:النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية،ص 32.

[2]- ينظر: فنست ليتش: النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينات إلى الثمانينات، تر محمد يحي، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط 1، 2000، ص 408.

[3]-ينظر: ميجان الرويلي وسعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت-لبنان، ط 3، 2002، ص 308.

[4]- ينظر: عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص31-32، وميجان الرويلي وسعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، ص309.

للنصوص مؤكدا ضرورة الاستعارة من الإجراءات الخاصة بالتحليل الثقافي والتحليل المؤسساتي ومناهج التأويل النصوصي وأنظمة الخطاب.

والنقلة النوعية التي حققها النقد الثقافي تتمثل في نظرته للنص، فقد تعامل مع النص من خلال وضعه داخل سياقه السياسي من ناحية، وداخل سياق القارئ أو الناقد من ناحية أخرى، فالنص هنا علامة ثقافية تتحقق دلالتها فقط داخل السياق الثقافي السياسي الذي أنتجها[1]، ويرصد النقد الثقافي ملامح الطبقية في النص وتفسيره ينطلق من هذه الحقيقة[2].

والنص في النقد الثقافي يتحول من حامل رسالة أخلاقية أو ذاتية، إلى نص محمل بعدد واسع من الشيفرات الثقافية التي تدمجه في خطاب الثقافة العام وتخرجه من الحيز الضيق الذي وضع فيه مرحلة سابقة حينما كان يختزل مفهوم النص في اللغة.[3]وقد اقترن النقد الثقافي بدراسة وتحليل وسائل الإعلام والثقافة الشعبية والثقافات الدنيا والمسائل الإيديولوجية والأدب وعلم العلامات والمسائل المرتبطة بالجنوسة والحركات الاجتماعية والحياة اليومية وموضوعات أخرى متنوعة[4].

2-النقد الثقافي عند العرب:

2-1-النقد الثقافي عند عبد الله الغذّامي

تعد محاولة عبد الله الغذامي لإرساء أسس منهج جديد، ومشروع نقدي جديد، من أهم المحاولات التي حضيت باهتمام النقاد العرب اليوم، إلا أنها محاولة لا تنفك هي بدورها من التأثير "الغربي"، ذلك أن النقد الثقافي ظهر وأرسى أسسه الأولى في أوربا إبان القرن الثامن عشر، ولقي في العقد التاسع من القرن الماضي إقبالا في أمريكا نتيجة دعوة الباحث الأمريكي "فنسنت ليتش (V.lietch) إلى ضرورة نقد ثقافي ما بعد بنيوي، يسعى إلى الخروج عن القواعد المؤسساتية التي

---

[1]- عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص 29-30.

[2]- المرجع نفسه، ص 33-35.

[3]- ينظر: عبد العزيز حمودة: الخروج من التيه-دراسة في سلطة النص، عالم المعرفة، المجلس الأعلى للثقافة، الكويت، د ط، 2003، ص 259.

[4]- ينظر جميل حمداوي: النقد الثقافي بين المطرقة والسندان، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، تطوان، المغرب، ط 1، 2015، ص 13.

تقيد النقد عادة والاهتمام بالإنتاج الأدبي غير الرسمي أو غير المعترف به رسميا، أي أدب المهمشين. ويعتبر ليتش أهم مصادر الغذامي.[1]

لقد سعى الغذامي في الفصل الأول من كتابه:النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية إلى" تحديد مسيرة ظهور هذا المصطلح في الثقافة الغربية، والأمريكية على الخصوص، هكذا أراد أن يعين للمصطلح ذاكرة، معتبرا أن الدراسات الثقافية ازدهرت بالأساس في عقد التسعينيات من القرن العشرين، مع أنها بدأت منذ 1964 كبداية رسمية منذ أن تأسست مجموعة بيرمنجهام (Birmingham center for contemporary cultural studies)".[2]

وتهتم الدراسات الثقافية بالنصوص الأدبية لاستكشاف أنماط معينة من الأنظمة أنالسردية والإشكالات الإيديولوجية وأنساق التمثيل. فالنص لا يشكل أساس الدراسات الثقافية بل هو مجرد أداة ووسيلة لأن أهمية الثقافية تأتي من حقيقة أن"الثقافة تعين على تشكيل وتنميط التاريخ"[3]وتوسعت هذه الدراسات لتشمل أنواع أدبية أخرى جديدة: العرق والجنس والجنوسة (gender) والدلالة والإمتاع.

وعمل الغذامي في الفصل الثاني من كتابه على تحديد مفهوم النقد الثقافي، بعد وضع نظرة موجزة على مسيرة هذا المفهوم، ويتمثل السؤال المحوري في مشروع الغذامي في: هل هناك في الأدب شيء آخر غير الأدبية؟

حيث حاول أن يؤسس للمفهوم أولا معتبرا أن التعريف المؤسساتي للنقد الثقافي الأدبي غير مجد، وهو تعريف يركز على: أن الأدبي هو الخطاب الذي قررته المؤسسة الثقافية حسب ما توارثته من مواصفات بلاغية وجمالية قديمة وحديثة وهذا التصنيف في نظره يميز في الأدب ما هو رديء وما هو جيد، ما هو راق وما دون الرقي، لذلك يعتبر أن عمله إطار الأدب إلى الثقافة، متسائلا: كيف يمكننا إحداث نقلة نوعية للفعل النقدي من النقد الأدبي إلى الثقافي...؟

---

[1]– ينظر: حفناوي بعلي: مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة، دار البازوري العلمية، عمان، الأردن، د ط، 2007، ص 152,

[2] – المرجع نفسه، ص 48.

[3]– ينظر: جميل حمداوي: النقد الثقافي بين المطرقة والسندان، ص 09.

هكذا يرى أن:«النقد الثقافي فرع من فروع النقد النصوصي العام، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة والحقول الألسنية معنيّ بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، ما هو غير رسمي وغير مؤسساتي وما هو كذلك سواء بسواء. ومن حيث دور كل منها في حساب المستهلك الثقافي الجمعي. وهو لذا معني بكشف لا الجمالي كما شأن النقد الأدبي، وإنما همه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي/الجمالي، فكما أن لدينا نظريات في الجماليات فإن المطلوب إيجاد نظريات في القبحيات لا بمعنى عن جماليات القبح، مما هو إعادة صياغة وإعادة تكريس للمعهود البلاغي في تدشين الجمالي وتعزيزه، وإنما المقصود بنظرية القبحيات هو كشف حركة الأنساق وفعلها المضاد للوعي والحس النقدي»[1].

وبهذا يعين العديد من العمليات الإجرائية والتي تتمثل في:

* نقلة في المصطلح النقدي ذاته.

* نقلة في المفهوم (مفهوم النسق).

* نقلة في الوظيفة.

*نقلة في التطبيق.

أ- النقلة الاصطلاحية:

تتمثل النقلة على مستوى المصطلح النقدي في ذاته في ستة عمليات ترتكز أساسا على نقد العمليات النقدية والمفاهيم السائدة في النقد الأدبي محاولا تجاوز البعض منها وتطويرا البعض الآخر، وتتم هذه النقلة على مستوى:

ب-عناصر الرسالة (الوظيفة النسيقة):

يستند على نظرية جاكوبسون في التواصل والتي نقلها من الإعلام والاتصال إلى الأدب والتي ترتكز على ستة عناصر: المرسل، المرسل إليه، الرسالة، السياق، الشفرة، الاتصال. والتي تقابلها ستة وظائف: النفعية، التعبيرية، المرجعية، المعجمية، التنبيهية، الشاعرية (الجمالية). ويرى

[1]- ينظر عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص83-84.

الغذامي أنه سيضيف وظيفة سادسة هي الوظيفة النسقية، إلى جانب عنصر جديد هو عنصر النسق.

وبالتالي نكون أمام سبعة عناصر لنظرية التواصل وسبعة وظائف، وقد أجملها الغذامي في المخطط التالي[1]:

الشفرة

السياق

الرسالة

المرسل ---------- المرسل إليه

أداة الاتصال

العنصر النسقي

شكل 1: خطاطة عناصر الرسالة الثقافية

تشكل هذه الإضافة بالنسبة للغذامي أساسا نظريا لدراسته، معتبرا أن هذا النسق هو أساس النقد الثقافي.

ج- بالمجاز والمجاز الكلي:

المجاز بالنسبة للغذامي لا يمتلك وفقط قيمة بلاغية / جمالية بل قيمة ثقافية. حيث يعتبر المجاز مفهوما بلاغيا يدور حول الاستعمال المفرد للفظة المفردة. ونظرية المجاز تقوم على الازدواج الدلالي والذي يسمى المجاز والحقيقة والذي يصف حركة اللغة في تحويل القول من معنى إلى آخر.

[1]- ينظر: رشيد علوي: النقد الثقافي عند الغذامي، أرشيف ادباء وشعراء ومطبوعات، ص 61-63، 15:30.

فينبغي في نظره تجاوز هذا المعنى الضيق وذلك بنقد المفهوم البلاغي للمجاز، واقتراح "مفهوم ثقافي للمجاز يوسع من مجاله ويهيئه لاستعمال نقدي أكثر وعيا بالفعل النسقي وتعقيداته"[1]، والتأمل في الفعل الثقافي من حيث أدائه التعبيري المباشر ثم التأثيري غير المباشر. وهذا يعني أن ذلك يتم على مستوى كلي وليس جزئي. لذلك ينبغي تجاوز مفهوم المجاز إلى مجاز كلي حيث المعنى الدلالي يتجاوز العبارة والجملة إلى الخطاب الثقافي ببعده الكلي الجمعي.

د-التورية الثقافية:

التورية تعنى بالظواهر التعبيرية المقصودة فعليا في صناعة الخطاب وفي تأويله. وفي النقد الثقافي لا نهتم حسب الغذامي بالوعي اللغوي بلالمضمرات النسقية. والمعنى المقصود في التورية هو المعنى البعيد. ويخضع العملية للقصد أي للوعي ويحولها إلى لعبة جمالية. إن التورية تركز على ازدواج دلالي: بعيد وقريب، في حين استعير هذا المفهوم في النقد الثقافي ليدل على حال الخطاب إذ ينطوي على بعدين أحدهما مضمر ولاشعوري ليس في وعي المؤلف ولا في وعي القارئ. إنه مضمر نسقي ثقافي لا يكتبه كاتب فرد، ولكنه إن وجد عبر عمليات من التراكم والتواتر حتى صار عنصرا نسقيا يتلبس الخطاب ورعية الخطاب من مؤلفين وقراء.

لذلك يدعو الغذامي إلى تورية ثقافية، إذ المضمر في النصص لا يوجد في النص بل في المضمر الثقافي[2].

هـ- نوع الدلالة: الدلالة النسقية.

النقد الأدبي بنى مشروعه على ازدواجية: دلالية صريحة وأخرى ضمنية ويقترح الغذامي دلالة ثالثة هي: الدلالة النسقية.

ونكاد لا نجد تعريف واضحا لهذه الدلالة في نص الغذامي، بل يعتبرها ميتافيزيقة وغير دالة وغامضة، لذلك يدعونا إلى التسليم بها وفقط حيث يقول:«المهم هنا هو أن نسلم بضرورة إيجاد نوع ثالث من الدلالة هو (الدلالة النسقية) وعبر هذه الدلالة سنسعى إلى الكشف عن الفعل النسقي

[1]- ينظر: رشيد علوي: النقد الثقافي عند عبد الله الغذّامي، أرشيف أدباء وشعراء ومطبوعات، ص 64-65،15.30.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص76-78.

من داخل الخطاب"، وقبل هذا القول نقرأ فعلا عبارات لا معنى لها بتاتا وخاصة في مشروع يعتبر نفسه مشروعا نظريا يسعى إلى بناء نظرية في الأدب والثقافة عموما: "إن الدلالة النسقية ترتبط في علاقات متشابكة نشأت مع الزمن لتكون عنصرا ثقافيا أخذ بالتشكل التدريجي إلى أن أصبح عنصرا فاعلا، لكنه وبسبب نشوئه التدريجي تمكن من التغلغل غير الملحوظ وظل كامنا هناك في أعماق الخطابات وظل ينتقد ما بين اللغة والذهن البشري فاعلا أفعاله من دون رقيب نقدي لانشغال النقد بالجمالي أولا ثم لقدرة العناصر النسقية على الكمون والاختفاء»[1].

ويعتبر أن الدلالة النسقية ذات دلالة ثقافية مرتبطة بالجملة الثقافية.

و- الجملة النوعية: الجملة الثقافية

يتضح أن المنطق المتحكم في الغذامي هو التقابل بين النوع الأدبي والنوع الثقافي.

الجملة الثقافية هي النوع المقابل للجملتين النحوية والأدبية[2].

لا يعرض أسس هذه الجملة بل يجعلها مشروطة بأنواع الدلالات السابقة: النحوية، الأدبية والثقافية مشيرا إلى أن الثقافة هنا مأخوذة بدلالتها الأنثروبولوجية.

2-2-والمؤلف المزدوج:

ويصح هنا أن نتحدث عن الثقافة كخلفية. لم تعد كما نفهم ذلك من خلال قول الغذامي، مجرد موجه بل مؤلفا حيث نقرأ: "كل ما نقرأ وما ننتج وما نستهلك هناك مؤلفين إثنين/ أحدهما المؤلف المعهود، مهما تعددت أصنافه كالمؤلف الضمني والنموذجي والفعلي والآخر هو الثقافة ذاتها، أو ما أرى تسميته بالمؤلف المضمر"[3]. وهو ما يسميه بالمؤلف النسقي. إنه مؤلف مزدوج: مؤلف معهود ومؤلف ثقافي مضمر.

وقد أسهم الغذامي بالعديد من المساهمات المتميزة في النقد الأدبي، حيث أصدر على التوالي: (الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية)1985، و(تشريح النص) 1987،

[1]- ينظر: رشيد علوي: النقد الثقافي عند عبد الله الغذّامي، أرشيف أدباء وشعراء ومطبوعات، ص 72.

[2]- عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص 75.

[3]- ينظر: رشيد علوي: النقد الثقافي عند عبد الله الغذّامي،أرشيف أدباء وشعراء ومطبوعات،ص 78.

و(الموقف من الحداثة)1987، و(الكتابة ضد الكتابة)1991، و(ثقافة الأسئلة: مقالات في النقد والنظرية) 1992، و(القصيدة والنص المضاد)1994، و(المشاكلة والاختلاف) 1994، و(المرأة واللغة)1997، و(ثقافة الوهم: مقاربات من المرأة واللغة والجسد) 1998، و(تأنيث القصيدة والقارئ المختلف) 1999، و(حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية) 2003.

كما نجد أن الغذامي في كتابه ينتقل إلى العصر الحديث، ويزعم أنّ الشّاعرين نزار قباني وأدونيس، تولّيا بشكلّ خاصّ، إعادة الرّوح للنّسق الفحوليّ، بكلّ سماته وصفاته الفردية المُطلقة والفحوليّة التّسلّطيّة، وأنّهما حقّقا عودةً رجعيّة إلى النّسق الثّقافيّ القديم المترسّخ، وأنّه تجدّد وازداد ترسّخًا وقبولًا على يديهما كممثلين فحوليين لذلك النّسق. وعبر الاستفحال الّذي يمثله نزار، والتّفحيل الّذي يمثّله أدونيس، ستجري إعادة النّسق إلى نشاطه وفاعليّته، وسيجري تحويل مشروع الحداثة العربيّة من ثوريتها على النّسق، إلى خضوعها التّام للنّسق وانضوائها تحت شرطه الثّقافي والذّهني. ويركّز الغذّاميّ على أدونيس متّهمًا إياه كأحد أشدّ ممثلي الخطاب التّفحيليّ بكلّ سماته النّسقيّة، رجعيّ الحقيقة، وإن بدا حداثيًّا وثوريًّا، وأنّه يمثّل النّسق الفحوليّ، ويعيد انتاجه في شعره وفي مقولاته. بدءًا من الأنا الفحوليّة وما تتضمّنه من تعالي الّذات ومطلقيتها، إلى إلغاء الآخر والمختلف، وتأكيد الرّسميّ الحداثيّ، كبديل للرّسميّ التّقليديّ، وكأنّما الحداثة غطاء لنوع من الانقلاب السّلطويّ بهدف إحلال طاغية محل طاغية، كما هو المفهوم المحرّف لمعنى الثّورة. وما نجده لدى أدونيس بموجب رأي الغذّامي هو تأسيس لنوع من الخطاب اللّاعقلاني، وهو الخطاب السّحراني، وبالتّالي تأسيس حداثة شكلانيّة تمسّ اللّفظ والغطاء، بينما يظلّ الجوهر التّفحيليّ، هو المتحكّم بمنظومتها النّسقيّة ومصطلحها الدّلاليّ المضمر[1].

ثالثا:الفرق بين الدراسات الثقافية والنقد الثقافي:

– النقدالثقافيهوالذييدرسالأدبالفنيوالجماليباعتبارهظاهرةثقافيةمضمرة.

وبتعبيرآخر،هوربطالأدببسياقهالثقافيغيرالمعلن.

[1]– رشيد علوي: النقد الثّقافي عند عبد الله الغذّامي، أرشيف أدباء وشعراء ومطبوعات، ص 80–81.

– ومنثم، لايتعاملالنقدالثقافيمعمجموعالخطاباتالجماليةوالفنيةعلىأنهارموزجماليةومجازاتشكليةموحية،بل علىأساسأنهاأنساقثقافيةمضمرةومتواريةبامتياز ،تعكسمجموعةمنالسياقاتالثقافيةالتاريخية،والسياسية،والا جتماعية،والاقتصادية،والأخلاقية،والقيمالحضاريةوالإنسانية،ومنهنايتعاملالنقدالثقافيمعالأدبالجمالي،لي سباعتبارهنصا،بلبمثابةنسقثقافييؤديوظيفةنسقيةثقافيةتضمرأكثرتعلن.[1]

– حيثركزتالدراساتالثقافيةعلىمختلفالخطاباتالثقافيةالتيتنتجهاالمجموعاتالبشريةالمختلفةوالمتنوعة،وعلىم ستوىالمثاقفةبينتلكالثقافات،وعلىأنواعمنالثقافاتالخاصةوالعامةوالهامشية،وبالخصوصالهيمنةالثقافية.

– وقدظهرتالنظرياتالمؤثرةللهيمنةالثقافيةوفعلهامنحركةالدراساتالثقافيةمثلماهوالشأنبالنسبةلمعظمنظريةالت واصلالتيتحاولتفسيرالقوىالثقافيةالموجودةوراءالنظامالعالميالجديد،وبالعولمة.

قدجمعزيودينساردارووفانبولن(ZyudineSardar، Van Bolen)خصائص الدراسات الثقافية في أربعة محاور:

1. الدراساتالثقافيةتتناولالموضوعاتالمتعلقةبالممارساتالثقافيةوعلاقتهابالسلطةوتهدف إلىاختيارمدىتأثيرتلكالعلاقاتعلىشكلالممارساتالثقافية.

2. الدراساتالثقافيةليستمجرددراسةللثقافةفالهدفمنهاهوفهمالثقافةبجميع أشكالهاالمركبةوالمعقدةوتحليلالسياقالاجتماعيوالسياسيوالأدبيفي إطارماهوجليفيحدذاته.

3. تهدفالدراساتالثقافية إلى أن تكونالتزاماًفكرياًوبراكماتياًفيآنواحد.

4. تلتزمالدراساتالثقافيةبالارتقاءبأخلاقياتالمجتمعالحديثوإعادةهيكلةالبناءالاجتماعيوفهم أشكالالهيمنةالسياسيةوالثقافيةوالأدبية[2].

يشيرالناقدعبدالنبياصطيفإلىأنالمصطلحين "دراساتثقافية" و"نقدثقافي" قداستعملافيالسياقالبريطانيعندروادمدرسةبيرمنغهامبشكلمتبادلyy2فيالبداية،رغمالاختلافالبيّنبينهما،فيحد ينكانالوعيبالفروقبينهماواضحامنذنشأتهمافيالسياقالأمريكي. ويوضحاصطيفهذهالفروقكمايلي:«أما "النقدالثقافي" فإنهيشيرإلىتحليلالأدب –بمافيذلكالأدبالشعبي (Populaire Literatury)

[1]– طارق زياد: النقد الثقافي والدراسات الثقافية، www.arabiclanguageic.org، 21/04/ 2024، 21.30.

[2]– جميل حمداوي: النقد الثقافي بين المطرقة والسندان، ص 09.

وأشكالالفنالأخرى – بمافيهاالرسموالعمارةوالنحتوالرقصوالمسرحوالفنالسابعوفنالرسومالمتحركة– ضمنسياقاتهاالاجتماعيةوالسياسيةوالاقتصادية،مستلهمينفيذلكعلمالاجتماعوالفكرالفلسفيالمادي،ولاسيماال ماركسية. أمامصطلح "الدراساتالثقافية" فإنهيشيرإلىالدراسةمتداخلةالمعارفل (inter disciplinarity) للظواهرالثقافيةالمعاصرة،والتيتُعنىأساسابالصلاتالمتبادلةبينإنشاءاتإنسانيةمتنوعة».

منالجديربالذكرأنكلامنالدراساتالثقافيةوالنقدالثقافيلاتشكلحقولامعرفيةمتجانسة،لاتصالكليهمابظاهرةمعقدةو متشابكةوشاملةهيالثقافة،ولاغترافكليهمامنمناهلمعرفيةكثيرةومتنوعة»[1]

«ذلكأنالدراساتالثقافيةليستحركةموحدة،متسقةعلىنحومحكم،أوذاتأجندة،أوجدولأعمالثابتة،بلهي – كمايشيرمؤلفو "دليلالمقارباتالنقديةللأدب" (الطبعةالرابعة،مطبعةجامعةأكسفورد،أكسفورد، 1999)– "مجموعةمنالنزعات

(Tendencies)،أوالميولأوالمسائلوالقضاياتتمتعبحدأدنىمنالتماسكوالانسجامالفضفاضين،فضلاعن أنهامؤلفةمنعناصرمتنوعةمنالماركسية،والنزعةالتاريخيةالجديدة،والنزعةالنسوية،والدراساتالجنوسية (GenderStudies)،والأنثروبولوجيا،ودراساتالسياسةالعامة،ودراساتالثقافةالشعبية،والدراساتالحضرية "».[2]

أماالنقدالثقافي،فقداستعاربدورهمن

«مصطلحاتمنحقولمجاورةلاحصرلهاوتبناهاأيضاكونهنقداشموليامنفتحاعلى (علمالجمال) و(علمالعلامات) و(الماركسية) و(النظريةالأدبية) و(الأنثروبولوجيا) و(علمالاجتماع) و(علمالنفس) والحقولالمعرفيةالأخرى[3].

بصيغةأخرى،يشتركلمنالدراساتالثقافيةوالنقدالثقافييكونهمافعاليةأونشاطامعرفيالاحقولامعرفيةبالمعنىالمألوف،وكلاهماعلىقدركبيرمناللاتجانسبسببانفتاحهماعلىمنجزاتالعلومالإنسانيةوالاجتماعيةوإجراءاتهافيمقار

[1]– عبد النبي اصطيف: "ما النقد الثقافي؟ولماذا؟"،ص22.

[2]– المرجع نفسه، ص 23.

[3]– سمير الخليل: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، 2016، ص6.

بتهااللظاهرةالثقافيةعامة،أوللأدببوصفهوجهامنوجوهالتعبيرعنالظاهرةالثقافية،"لأنالدراساتالثقافيةوالنقدالثقافيمعنيان "بالتركيزعلىالقوىالاجتماعيةوالثقافيةالتيتصنعالمجتمعالإنساني،أوتسببالانقساموالتغريبفيه"[1]

*** أهمالفروقبينالنقدالثقافيوالدراساتالثقافية:**

– الخطابفيالنقدالثقافييكونجماهيرياومقبولاومستهلكاعلىالأغلببينماالدراساتالثقافيةلاتميزهذاعنذاكفقديكونالخطابنخبوياوليسجماهيرياولكنهاتقوضهوترفضسياقاتهوأنظمتهبقوة.

– النقدالثقافييتعاملمعنسقمضمرماورائيلايظهرعلىسطحالنصأوالخطاببينماتهتمالدراساتالثقافيةبظواهرثقافيةلهاحضورفيالخطابأوالنصوفيهانسقظاهرومنهاماورائيةالدلالةالمنسجمةمعالسياقالثقافيالكامنفيالخطابوهذافيرأيهمفرقبينهما.

– بمعنىأنالدراساتالثقافيةتبحثعنحضورثقافيفيالنصأوالخطابوقدتقوضهأوتحللهأوتصنفهأوتدعوإلىرفضهفيبعدهاالمعرفيأوالثقافيأوالتاريخيأوالسياسيأوالاجتماعي.

– أماإذااختلفالبعدالماورائيمعالخطاببنسقهاالثقافيفذلكيعنيدخولهفيعنايةالنقدالثقافي.

– وباختصارأنالدراساتالثقافيةتتعاملمعالماورائيإذاكانمطابقا للخطابالحاملللنسقالثقافيالمرئيفيه.

– الدراساتالثقافيةتشبهالنقدالثقافيفيمواجهةالخطاباتالمؤسساتيةوتفكيكهاولاتستجيبلهابلتهتمبالمهملوالمهمشوالمقصىفيالخطابوصفهشعبياً.

– هناكأدواتشبهإجرائيةفيالنقدالثقافيوهويبحثعنالنسقالمضمروالعيوبالنسقيةلخصهاعبداللهالغذاميبالجملةالثقافيةوالتوريةالثقافيةوغيرهاوذلكلاوجودلهفيالدراساتالثقافية.

– تهتمالدراساتالثقافيةبالسياقاتالثقافيةالمنتجةوأبعادهاالمعرفيةوالفلسفيةوالاجتماعيةوالتاريخيةبينماالنقدالثقافيلاينشغلبذلكثيراً.

التاريخفيالنقدالثقافيحالةمتجددةتمتدمنالماضيإلىالحاضروليسمجردحقائقووثائقووقائعجامدةوهذاواحدمنأسبابالتداخلأيضا.[2]

[1]–عبد النبي اصطيف: "ما النقد الثقافي؟ ولماذا؟"، ص 23.

[2]– طارق زياد: النقد الثقافي والدراسات الثقافية، www.arabiclanguageic.org، 2024/04/21، 21.30.

ونستخلص مما سبق أن النّقد الأدبيّ يؤدي دورًا هامًّا في الوقوف على جماليّات النّصوص، وفي تدريبنا على تذوّق الجماليّ، وتقبّل الجميل النّصوصيّ، لكنّه على الرّغم من هذا أو بسببه، أوقعتنا في حالة من العمى الثّقافيّ التّام النّابعة من العيوب النّسقية المخبّئة من تحت عباءة الجمالي. ولذلك يدعو الغذّاميّ إلى موت النّقد الأدبيّ، واحلال النّقد الثّقافيّ مكانه، أي تحويل الأداة النّقديّة من أداة في قراءة الجماليّ الخالص وتبريره وتسويقه بغضّ النّظر عن عيوبه النّسقيّة، إلى أداة في نقد الخطاب وكشف أنساقه.

المبحث الثاني: ماهية الأنساق الثقافية

أولا: تعريف الأنساق الثقافية

1- تعريف الأنساق في اللغة

2 - تعريف الأنساق في الاصطلاح

ثانيا: خصائص النسق

ثالثا: النسق الثقافي.

1- مفهوم النسق الثقافي

2 - أنواع الأنساق الثقافية

رابعا: علاقة الأنساق بالنقد الثقافي

تكمنالعلاقةبينالنقدوالأنساق الثقافية

أنالنقديعكسويتأثربالثقافةالمتواجدةفيالمجتمعات،فالنقاديستخدمونالمعاييروالقيمالثقافيةلتقييمالأعما لالفنيةوالأدبية. ومنجهةأخرى،حيثيساهمفيتشجيعالحواروالتفكيرالنقديوتطويرالمعاييرالثقافية.

بالإضافةإلىذلك،يمكنللنقدأنيساهمفيتعزيزالتواصلالثقافيوتعميقفهمناللعالممنحولناأماالأنساقا لثقافيةفيالنقدلهاأهميةكبيرةفيتقييمالأعمالالأدبيةوفهمهابشكلأعمق.

وتساعدفيتحليلالأدبوتقديرقيمتهاالثقافيةوالفنية.

حيثتعكسالأنساقالثقافيةفيالنقدالمعاييروالمعتقداتالثقافيةللمجتمعاتالمختلفة،وتسهمفيتوجيهالن قدالأدبيوتوجيهالقراءفياتخاذقراراتهمالثقافية.

بفضلالأنساقالثقافيةفيالنقد،يمكننافهمالأعمالالأدبيةبمنظوراتمتعددةوتقديرتأثيرهاالثقافيوالاجتماعي

.

وتعدالأنساقالثقافيةجسرًاللتواصلوالتفاهمبينالثقافاتالمختلفة،ويسهمفيتوسيعوتعميقفهمناللثقاف ةوتأثيرهاعلىالمجتمعواستكشافخباياه، النسق في النقد الثقافي:

حمل النقد الثقافي فكرة جديدة وهي فكرة المضمرات أو الأنساق التي وُرِّدت إليه من عدة حقول معرفية.

أولا: تعريف الأنساق الثقافية

من بين الطروحات التي بنيت عليها الاستراتيجية النقدية للنقد الثقافي الأنساق الثقافية، والتي تباين الدارسون في تحديد مفهومها، وسنأتي على بعض هذه المفاهيم

1- تعريف الأنساق في اللغة

تباين شرح مادة (ن، س، ق) في المعاجم العربية"النسق من كل شيء: ما كان على طريقة نظام واحد، عام في الأشياء، وقد نسّقته تنسيقا، ويحقق ابن سيده: نسق الشيء ينسقه نسقا ونسقه نظّمه على السواء، وانتسق هو وتناسق، والاسم النسق وقد اتسقت هذه الأشياء بعضها إلى ببعض أي تنسقت، والنحويون يسمون حروف العطف حروف النسقٍ لأن الشيء

إذا عطفت عليه شيء آخر جرى مجرى واحد»[1] يلح ابن منظور هنا على هذه المادة تحمل معنى الانتظام والتتابع.

وورد في القاموس المحيط أن النسق هو«ما جاء من الكلام على نظام واحد (...) واتسق: أي تكلم سجعا، التنسيق هو التنظيم(...)وتناسقت الأشياء واتسقت أي تنسقت ببعضها البعض»[2] زاد هنا على ما تقدم أن النسق من الكلام ما كان منتظما مسجوعا.

أما مؤلفو المعجم الوسيط فيشرحونها بالقول«نسق الشيء – نسقا: نظّمه يقال: نسق الدُّرَ، ونسق كتبه، و الكلام: عطف بعضه على بعض، (أنسق) فلان: تكلم سجعا، (ناسق) بين الأمرين: تابع يبنهما ولازم، (نسقه): نظّمه. (النسق) ما كان على نظام واحد من كل شيء من كل شيء، يقالجاء القوم نسقا، وزرعت الأشجار نسقا»[3]

ونخلص من هذه التعاريف إلى أن النسق لم يخرج عن إطار النظام، ’ذا هما على صلة ببعضعهما البعض، إذ النسق على التنظيم والترابط والتماسك.

2- تعريف الأنساق في الاصطلاح:

تنوعت التعاريف التي تحدد المعنى الاصطلاحي للنسق بين النقاد والدارسين، فكان من التعاريفالمطروحة ما يأتي:

أ-مفهوم النسق عندالنقاد:

حفلت المصنفات النقدية العربية الحديثة بمفهوم النسق، وقد تنوعت هذه المفاهيم تبعا للمشارب التي استقى منها النقاد تصوراتهم ومن بينها:

- محمد مفتاح:

---

[1]- أبو مكرم جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الإفريقي: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، مج 10، مادة (ن، س، ق)، ص 352.

[2]- مجد الدين محمد يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، تح محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 8، 2005، مادة (ن، س، ق)، ص 925.

[3]- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط 4، 2002، مادة (ن، س، ق)، ص 918.

وقد طرح هذا الباحث مفهوم النسق في قوله هو"انتظام بنيوي يتناغم وينسجم فيما بينه ليولد نسقا أعمَّ وأشمل، وعلى سبيل المثال يصف المجتمع بأنه نسق اجتماعي عام ينتج عنه نسق سياسيوآخر اقتصادي، وعلمي وثقافي، تنسج علاقتها فيما بينها في مساقات متفاعلة ومتداخلة»[1] نستنتج أن محمد مفتاح قد انطلق في تعريفه للنسق من رؤية بنيوية، وهي التي تعنى بالأساس بدراسة النص ضمن نسقه الداخلي، على اعتبار النسق البنيوي أحد مظاهر النسق العام.

ب-مفهومالنسقعنديمنى العيد.

وقدطرحتهذهالباحثةمفهومالنسقفي كتابها تقنياتالسردالروائيفيضوءالمنهجالبنيويبقولهاهو"ما يتولد من اندراج الجزئيات في سياق، أو هو بنيويا ما يتولد من حركة العلاقة بين العناصر المكونة للبنية، باعتبار أن لهذه الحركة انتظاما معينايمكن ملاحظته وكشفه، كأن أن تقول إن لهذه الرواية نسقها الذي يولده توالي الأفعال: وأن العناصر المكونة لهذه اللوحة من خطوط وألوان تتألق وقف نسق خاص بها»[2]

والذي يبدو هنا أن يمنى العيد لا تبعد كثيرا عن الرؤية السوسيريةللنسق، فهو في رؤيتها تلك العلاقات المنتظمة بين مختلف العناصر كالخطوط والألوان.

ج- مفهومالنسقعنديوسف وغليسي.

وقدطرحهذاالباحثمفهومالنسق، وهو الذي يرى أن "دي سوسير ربط في دروسه اللغة والنظام، حيث وصف اللغة بنظام من العلامات بعد تركع (للنحو المقارن) الذي قضى فيه زمن من الدراسة والاهتمام البالغ، وقد أغنى الدرس اللغوي اللساني بثنائيات أشبه بالنظام

[1]- محمد مفتاح: التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1996، ص 158.

[2]- يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط 1، 1990، ص 320.

والنسق(اللغة والكلام)و(الدال والمدلول) و(الآنية والزمانية) و(الوصفية والتاريخية)»[1] يبدو أن وغليسي يقر أن النسق نظام يخضع إلى قواعد تتكئ على بعد لغوي.

د- مفهوم النسق عند الأنثروبولوجيين.

كما حصل في الدرس النقدي فقد تبان اللسانيون أيضا في تعريف هذا المصطلح، وهو ما سنعرض له نموذجا مفهوم أحمد مؤمن.

هـ- مفهوم النسق عند كلودليفيشتراوس (Claude Lévi-Strauss)

يعتبر كلود ليفي شتراوس من أوائل الذين نقلوا مصطلح النسق إلى الحقل الثقافي في دراسته الأنثروبولوجية البنيوية سنة 1957، حيث أكد على وجود كلي او عالمي سابق للأنساق؛ فاللغة، والثقافة ذات طابع واحد، ويعد فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) من الأوائل الذين استخدموا لفظة النسق في تعريفاتهم، فاللغة عنده نظام من العلامات، أو هي نسق من المعلومات للتعبير عن الأفكار مثلها نسق الكتابة، ونسق الإشارة عند الصم البكم وغيرها من الإشارات غير اللغوية[2].

يمكن أن نخلص من خلال ما سبق إلى أن النسق مصطلح مرتحل بين الحقول المعرفية، حيث إنه نشا في رحم الدراسات الأنثروبولوحية البنيوية، باعتبار هذه الأخيرة دراسة للنص من منطلق كونه نسقا مغلقا، مهملة كل السياقات التي أنتجته، وهذا ما حمل النقاد البنيويين على الاهتمام بالنسق داخل فقط بغض النظر عن تلك الخارجية منه أن مما أكسب النسق دلالة مغايرة في النقد الثقافي، بالاستناد على مقولة النسقية.

ثالثا:خصائص النسق:

يمكن وسم النسق في شكل عام بجملة من الخصائص أهمها:

---

[1]- يوسف وغليسي: محاضرات في النقد الأدبي، منشورات جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2004-2005، ص 44.

[2]- ينظر أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، 2002، ص 43.

1-البناء:أي إن عناصر المجموعة ليست متفرقة يقع النظر في خصائصها واحدا واحدا، ولا متكدسة، تؤخذ أخذ الكل الذي لا يتجزأ ولا يتفرع.

2- العلاقات:وهي كل الارتباطات التي تجمع بين الأفراد.

3- العمليات:وهي الارتباطات التي تجعل الأفراد يتولد بعضها عن بعض.[1]

تمثل الخصائص سالفة الذكر خواص النسق بمختلف أنواعه سواء كان سياسيا، اجتماعيا، ثقافيا ...

قال أحد الدارسين واصفا الأنساق الاجتماعية« والنسق الاجتماعي يتصف بصفة 'النسق الفوقي' (Super System)أي الاجتماعي الكلي للسكان والذي يتصف بالتكامل إلى حد ما، ويتكون من اللغة والدين والفنون والأخلاق»[2]

ويشترك كل من النسق الاجتماعي والثقافي في كون كليهما يتمحور حول المجتمع من منظور دراسته لغويا ودينيا وأخلاقي أو ثقافيا.

ثالثا: النسق الثقافي:

يعد النقد الثقافي حصيلة تلاقح عدة ميادين معرفية مع النقد الدبي لذلك، وأوضح تجل لذلك في جهاز المفاهيمي، الذي تعد الأنساق أهم ما فيه، لذلك سنستعرض أهم القضايا المتصلة بها، خصوصا مفهومها وتقسيمها.

1-مفهوم النسق الثقافي:

تعدد الدراسات النقدية التي عرضت لمفهوم النسق الثقافي، فيرى غريتس«أن النسق الثقافي يعمل بوصفه للعمل، ومسودة للسلوك؛ إذ أن تصرفات كل منا مقيدة بما يمليه علينا النسق الثقافي ومن هنا نجده يضيف عن الإنسان«أكثر الحيوانات المحكومة وعلى نحو

[1]- هيثم عزام: النقد الثقافي قراءة أخرى،مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2015، ص 20

[2]- أحمد عبد الفتاح يوسف: لسانيات الخطاب واتساق الثقافة، منشورات الاختلاف - الدار العربية للعلوم، الجزائر العاصمة-بيروت، الجزائر-لبنان، 2010، ص .36

يائس، بميكانيزمات الضبط والتحكم التي تتجاوز الميكانيزمات الوراثية، كتلك البرامج الثقافية التي تنظم سلوكه»[1]

أما الغذامي والذي تبنى نظرة خاصة إلى مفهوم النسق الثقافي باعتباره «أنساق تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما، وعلامتها في اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق وكلما رأينا منتوجا ثقافيا أو نصا يحضى بقبول جماهيري عريض وسريع في لحظة من اللحظات فنحن أمام لحظات من الفعل النسقي المضمر»[2] ويضيف متحدثا عن أهمية الكشف عن النسق«الذي لا بد من كشفه والتحرك نحو البحث عنه، فالاستجابة السريعة والواسعة تنبئ عن محرك مضمر يشبك الأطراف ويؤسس للحبكة النسقية، ويتكون ذلك في الأغاني أو في الأزياء، أو الحكايات والأمثال مثلما هو في الأشعر والإشاعات والنكت، كل هذه وسائل وحيل بلاغية لجمالية تعتمد المجاز والتورية وينطوي تحتها نسق ثقافي ثاو في المضمر ونحن نستقبله لتوافقه السري وتواطئه مع نسق قديم منغرس فينا»[3]نجد في ثنايا هذا التعريف أن النسق الثقافي ذا هيمنة وتأثير على الحشود الجماهيرية من خلال هندسته المتوكئة على الجمالي والبلاغي لضمان انتشاره، ولا بد للبحث عنه وكشفه من آليات النقد الثقافي.

فالنسق الثقافي يأتي بوصفه مفهوما مركزيا في النقد الثقافي، وهذا الأخير يعتبر«قوانين وتشريعات أرضية من صنع الإنسان، في مقابل التعاليم السماوية التيأنزلهاالله تعالى في الأديان، وضعها الإنسان لضبط نفسه وتصريف أموره في الحياة، وهي تعبر عن تصور الإنسان القديم لما ينبغي أن تكون عليه الحياة، ودراسة هذه الأنساق سوف يفسر لنا العديد من إشكاليات الإنسان مع الطبيعة والدين والحياة وحتى مع نفسه ... فالأنساق الثقافية

[1]– إسماعيل خلباص حمادي: النقدالثقافي،فهومه،منهجه،إجراءاته،مجلةكليةالتربية،جامعةواسط،العراق،ع 13، 213،ص 15-16.

[2]– عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق العربية، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب – بيروت، لبنان، ط 3، 2005، ص 80.

[3]المرجع نفسه، ص 80.

قابلة للتطور شأنها شأن كل عناصر الحياة»[1]أي إن الأنساق الثقافية على صلة وثيقة بالإنسان كون هذا الأخير هو الذي يضع مجموعة من القوانين والتشريعات التي بتبعها في تسيير أموره في الحياة.

ومن جهة نجد 'عبد الفتاح كليطو' يعرف النسق الثقافي قائلا«ونعني بالنسق الثقافي بكل بساطة مواضعة (اجتماعية، دينية، أخلاقية، استتيقية ...) تفرضها في لحظة معينة من تطورها، الوضعية الاجتماعية، والتي يقبلها ضمنيا المؤلف وجمهوره، وهكذا يكون أفق النصوص المفردة والإنجازات الفردية هو النص الثقافي الذي يجعلها ممكنة، وفي الوقت نفسه يحد من مدى تساؤلاتها»[2]ومعنى هذا أن الأنساق الثقافية هي كل ما يتعارف عليه الناس في مجتمعاتهم ودياناتهم وأخلاقهم، والتي بطبيعة الحال تفرضها الوضعية الاجتماعية، فينتج النسق الثقافي، والذي جدوره تلقى قبولا من الكاتب وجمهوره.

وفي تعريف آخر للنسق الثقافي«فالنسق الثقافي في خطر، وخطورته في كونه مضمرا أولا من حيث يمارس تأثيره دون رقيب، وحينما يأتي النقد ليكشف هذه الأنساق فإنه بذلك يحرك سكونا ذهنيا وبشريا كان مطمئنا ومن ثم راضيا عن نفسه»[3]فالنسق الثقافي يستخدم أقنعة ويمارس تأثيره على المتلقي دون وعي من هذا الأخير، أما مهمة النقد فهي التكشف عن هذه الأنساق وتوعية المتلقي المتلقي بها وبخطورتها.

والنسق الثقافي في مفهومه النقدي«لا يتمثل في اللغة ولا يتمثل في تركيبة النص الأدبي ونظامه الذي يشترك فيه مع أبناء جنسه، إنما هو نسق دلالي يتماثل في مضمون النص الثقافي وحمولاته الثقافية، فالنسق الثقافي مجموعة من القيم المتوارية خلف النصوص والخطابات والممارسات، وهو كذلك مجال مشبع بالمعاني والأفكار والعقائد وأنماط العلاقات

[1]– أحمد عبد الفتاح يوسف: لسانيات الخطاب وأنساق الخطاب، ص 150–151.

[2]– عبد الفتاح كيليطو: المقامات السرد والأنساق الثقافية، تر عبد الكريم الشرقاوي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2001، ص 8.

[3]– إسماعيل خلباص حمادي: النقد الثقافي قراءة أخرى مفهومه منهجه إجراءاته، ص 16.

الاجتماعية والسياسية»[1]وعليه فالنسق الثقافي لا يمكن رصده وتحليله إلا إذا تكرر ظهوره داخل ثقافة المجتمع.

2- أنواع الأنساق الثقافية.

للنسق الثقافي صورتان يظهر عليهما في المنجز الأدبي وهما:

أ- النسق العام (الظاهر):

هو ما يقصد به المعنى البارز الذي بمكن للقارئ البسيط فهم معناه من خلال تناول المادة اللغوية بحيث« يعد النسق الأساسي والعام في النقد الثقافي في بروز ونظم جماليات وعبارات لها دلائل معينة داخل النص، ويسمي لوتمان هذه الأنساق بالأنساق الوظيفية؛ لأن لكل نسق من هذه الأنساق يؤدي دورا معينا»[2] فالنسق الثقافي هو البنية المؤدية لوظيفة في الحمولة الثقافية للنسيج النصي.

في حين تشترط لحدوث الوظيفة النسقية ما جاء قول أحد المهتمين بهذا المجال« والوظيفة النسقية لا تحدث داخل النص الثقافي إلا عندما يتعارض نسقان من أنساق الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمر، ويكون المضمر ناقضا وناسخا للظاهر»[3]يمكن بناء على ما سبق القول إن النسق الظاهر يعد واجهة تحمل في طياتها دلائل مخفية، فالنسق الظاهر لا يولى اهتماما سوى بقدر ما يعد وسيلة يُنفَذ من خلالها إلى الأنساق المضمرة المتوارية خلفه.

ب- النسق المضمر (الخفي):

يعد هذا النسق أحد أهم الطروحات النقدية الثقافية، أين يركز عليه كونه المجال المستهدف بالدراسة كمجال تخصص لهذا المنهج دون سواه من بقية المناهج، وهو ما حض

[1]- عبد الله حبيب التميمي، سحر كاظم حمزة الشجيري: دونية المرأة في المجتمع الجاهلي وفوقيتها في الخطاب الشعري، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، بابل، العراق، مج 22، ع 2، 2014، ص 316 .

[2]- ينظر نيكولاس لومان: مدخل إلى نظرية الأنساق، تر يوسف فهمي حجازي، منشورات الجمل، بغداد، العراق، ط 1، 2010، ص 6 .

[3]- عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص 76.

عبد الله الغذامي على أن يركز عليه، خصوصا مع ما يكتنز ضمن هذا الأخير من جماليات على مستوى النص الروائي أو الشعري فيقول"النسق هنا ذو طبيعة سردية، يتحرك في حبكة متقنة، ولذا فهو خفي مضمر وقادر على الاختفاء دائما، ويستخدم أقنعة كثيرة أهمها قناع الجمالية اللغوية، وعبر البلاغة وجمالياتها تمر الأنساق آمنة مطمئنة من تحت هذه المظلة"[1] فالنقد الثقافي يركز على النسق المضمر كونه مجال البحث المخصص دون المناهج الأخرى.[2]

كما أن النسق المضمر ركيزة أساسية في العمل النقدي الثقافي، وذلك لأن انطواء النصوص الأدبية على مثل هكذا نوع من الأنساق بمثابة"حجر الزاوية للنقد الثقافي إذ تشتغل المنظومة النقدية الثقافية في كل تنظيراتها على نظرية الأنساق المضمرة"[3]

والنسق المضمر"يمكن خلف النص الجمالي، يكشف عن ترسبات ثقافية تكدست مع تاريخ ولغة مجتمع ما، فهو يحمل أفكارا وتصورات لها صفو الهيمنة في ذلك المجتمع"[4] ومنه فإن الأنساق المضمرة الوجهة الرئيسة فيما يتناوله النقد الثقافي، حيث إنها مهما اختلفت وتنوعت المادة اللغوية من نصوص أو أشعار أو روايات، فلا بد من وجود أنساق مضمرة في طياتها، لذا يسعى العمل النقدي عامة، والثقافي منه خاصة إلى رصدها ودراستها.

بناء على ما سبق يمكن القول إن الأنساق جوهر اهتمام النقد الثقافي للنصوص، كونها تضمر في داخلها معنيين متعارضين أحدهما ظاهر وآخر باطني يتجسد العمل الثقافي في المقابلة النقدية بينهما.

---

[1]– عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية،ص 79.

[2]– عبد الله حبيب التميمي، سحر كاظم حمزة الشجيري: دونية المرأة في المجتمع الجاهلي وفوقيتها في الخطاب الشعري، ص 317.

[3]– إسماعيل خلباص حمادي: النقد الثقافي، مفهومه، منهجه، إجراءاته، ص 17.

[4]– نادية أيوب عيسى: الأنساق المضمرة في رسوم كاظم نيور في ضوء النقد الثقافي، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، بابل، العراق، مج 27، ع 2، 2019، ص 277.

ج-النسق الاجتماعي:

بوصف المجتمع نسقا اجتماعيا عاما تنتج عنه مجموعة أنساق فرعية تنتظم ضمنه وتشكله، فتلو دنه نسق سياسي وآخر اقتصادي وعلمي وثقافي، فتنسج علاقاتها فيما بينها في مساقات متداخلة متفاعلة[1].

وبما أن الدراسات التي تشتغل بقراءة الأنساق الثقافية باتت تنفتح على مجال تأويلي لهذا النسق الذي تؤطره حدود في الجوانب الاجتماعية والثقافية[2].

وفي تعريف آخر نجد أن"النسق الاجتماعي يتألف من فردين أو أكثر ممن يأتون بأفعال اجتماعية، ويشغلون مراكز أو أوضاع اجتماعية متباينة، ويؤدون في الوقت نفسه أدوارا اجتماعية متباينة، وإبان ذلك تنشأ بعض المعايير التي تحكم العلاقات بين أعضاء النسق وتحدد الحقوق والواجبات، وقفا للقيم القائمة والموضوعات الثقافية والرموز المتجانسة بين الجميع"[3]أي إنه نسق يرتسم عبر السلوك المأتي من طرف الأفراد، والناجم عن مختلف تفاعلاتهم الخاضعة للضوابط العامة التي تحكم ذلك المجتمع، ويرى بارسترأنهنسقنهائي يسعى إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي، فالمجتمع عبارة عن وحدة كلية تضطلع بدورها الوظيفي، وبناء النسق الاجتماعي عنده يضم جملة مكونات بنائية، تتمثل رفي السلوك باعتباره وحدة داخل النسق، وفي الوقت ذاته جزء من عملية التفاعل، المكانة التي هي مركز الفاعل أو موقعه داخل النسق، والدور هو ما يقوم به الشخص فعلا.[4]

مما يؤكد أن المجتمع وحدة كلية، تتحققبتفاعل مجموعة أفراد مرتبطة مع بعضها البعض، يؤدي كل منهم دوره.

---

[1]- ينظر محمد مفتاح: التشابه والاختلاف، ص 159.

[2]- ينظر أحمد يوسف: القراءة النسقية ووهم المحايثة، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط 1، 2017، ص 121

[3]- شحاتة صيام: النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة، مصر العربية للنشر والتوزيع، مصر، ط 1، 2009، ص 66.

[4]- ينظر المرجع نفسه، ص 58-60.

أما عن وظيفته فيضيف أنه"نسق يحافظ على حدوده، إذ يفوق تنظيما متكاملا من شأنه أن يساهم في خلق الترابط الوشيج بين العناصر التي يتكون منها النسق، سواء بين العناصر الداخلية من جانب أو بين العناصر الخارجية من جانب آخر أو بينهما جميعا"[1]ما يعني أن هذا النسق يسعى إلى خلق توازن وتكامل بين عناصره المختلفة.

د-النسق السياسي:

يعرف هذا النوع من النسق بأنه"عبارة عن نسق يتعلق بالسلطة السياسية، ويتكون من عدة أجزاء (المؤسسات الرسمي وغير الرسمية) تترابط فيما بينها، ويتفاعل هذا النسق مع البيئة (الداخلية والخارجية) بما يؤدي إلى بقائه واستمراره، وهو أشخاص النسق هو البقاء في السلطة أو بقاء النظام السياسي لأطول فترة ممكنة؛ أي تحقيق الاستقرار السياسي، ولا تحصل هذه الغاية إلا بتكييف النظام مع البيئة المحيطة به والتفاعل معها"[2]ويعتبر هذا النسق الذي يطلق عليه البعض نسق 'النظام السياسي' أحد فروع الأنظمة الاجتماعية التي تحكم المجتمعات سواء كانت هذه الأخيرة قديمة أم حديثة ذلك لأنه"يتضمن عملية الضبط الاجتماعي لأن تحقيق الضبط هو وظيفة هذا النسق السياسي، تحدد بموجبه علاقات أفراد المجتمع مع بعضهم البعض، إذ توضع الحقوق والواجبات اتجاه السلطة فضلا عن وظيفته في الدفاع عن أفراد المجتمع وحقوقهم وملكيتهم ضد المعتدين سواء أكان من أبناء مجتمعهم أم من أبناء المجتمعات الأخرى"[3]وعليه فوظيفة هذا النسق ضمن النظام المجتمعي إنما هي ضبط المجتمع وتنظيمه وحمايته.

---

[1]- شحاتة صيام: النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة، ص 66.

[2]- عبد الرحمان دهباني: النسق السياسي المغربي بأعين 'مقدس'، http:// www. Lakome2. com، 2015/11/24

[3]- محمد صخري: أضواء للبحوث والدراسات،http ;// www. Adhwaa. com،نشر بتاريخ 2021/4/9، 2024/2/27، 22:21.

هـ-النسق الديني:

عند طرحهم لمفهوم هذا النسق أورد الدارسون عدة مفاهيم أجمعت غبى أنه يقف على ركائز مستمدة من الشرائع التي تنظم المجتمع ومنها:

تصور علماء الأنثروبولوجيا الأوربيين الذين طرحوا تعريفا لهذا النسق مفاده أنه«نسق من المعتقدات والممارسات المباشرة الموجهة نحو اهتمامات المجتمع الأساسية والجوهرية، ويعرف أيضا بأنه مجموعة من النظم الصارمة[1]»

ونجده يعطى مفهوما آخر عند فئة أخرى فهو«مجموعة من المعتقدات تؤمن بها جماعة ما، وتكون نظاما متصلا ويتعلق في الغالب بعالم ما بعد الطبيعة، وممارسة شعائر وطقوس مقدسة والاعتقاد في قوة روحية عليا وقد تكون هذه القوة متكررة أو أحادية[2]»من خلال ما سبق يمكننا القول عن النسق الديني إنه يعتمد جملة من الركائز أهمها: التعاليم الدينية، وخصوصا مثلا تعاليم الشريعة الإسلامية، ويتجسد في جملة الشعائر والطقوس التي يمارسها أعضاءه، إضافة إلى محاولة تفسير ما بعد الطبيعة.

وعليه فهذا النسق وصف لتلك المجموعة من السلوكيات الحاكمة لمجتمع واحد يؤدي أفراده الشعائر والطقوس نفسها، في ظل تفسير مشترك لما وراء الطبيعة.

ثالثا: علاقة الأنساق بالنقد الثقافي

إذ إن اتصال مفهوم بالثقافة جعله جزءا أساسيا في التحليل النقدي الثقافي، الذي يرتكز على نقد المضمرات، والنسق بدوره ينغرس في العقل الجمعي من خلال تراكم الآثار ثم تقسيمها في المجتمع، وهو ما يؤدي إلى التحكم في ردود أفعال الأفراد، ذلك بهيمنة النسق على الأفكار وجعلها مثالية في نظر الذات المفكرة، وتعمل هذه الأنساق على تغييب ضمير ال'أنا'

[1]- فلاح جابر جاسم الغرابي: الدين وآليات الضبط الاجتماعي، دراسة تحليلية في دور الدين في الضبط والبناء الاجتماعي، مجلة أوروك، جامعة المثنى، المثنى، العراق، مج 10، ع 2، 2017، ص 418.

[2]- المرجع نفسه، ص 418.

في ضمير جمعي قابل للتأويل وهو ال'نحن'، فتخضع الذات للأنساق[1]، يشار إلى أنه"يتخذ النسق من 'الأصالة' 'القيم' 'التقاليد' لعبة تشويش على الذات ومرجعياتها[2]" يرتكز النسق لتحقيق التأثير على : الأصالة، والتقاليد، والقيم، ويكون ناتج ذلك التأثيرأننا "نجد أنفسنا أمام أكذوبة تسعى إلى تكسير الوعي بالذات وزعزعة ثقتها وإمكاناتها وقدراتها، وإلا كيف نتقبل خطابا يتضمن الهيمنة ويدعو إلى عبودية الفرد، وينطوي على فردية مطلقة وحس متعال ينفي الآخر ويقول بالإطلاق، في زمن نقول فيه بالحرية والتعدد والاختلاف وقبول الآخر؟ ويجري لنا وقت واحد، حيث نستهلك خطابات الهيمنة ونتمثلها في تناقض تام مع ما نؤمن ببيه صراحة، وهو فعل النسق، حيث ينطوي على بعدين ينقض مضمرهما منطق صريحهما دون وعي من يستهلك لا من يبدعه"[3]؛ ويعني أن الذات تصبح في صراع بين الانتماء إلى الفردية التي تتمتع بالخصوصية وحرية الاختلاف أو إلى النسق الجمعي المتمثل في 'الأمان والمأوى'، كما يرى عبد الله الغذامي أنه"يتحدد عبر وظيفته وليس عبر وجوده المحدد، والوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد ومقيد ... ولكن أيضا حادثة ثقافية[4]"أي إن النسق لديه وقف وظيفته وبدورها لا تحدث إلا إلى وضع محدد كذلك ينظر إلى الدلالة النسقية على أنها الأصل في عملية الكشف والتأويل والتسليم بالقيم النصية التي تعينها الدلالة النسقية بقوله"فإن الدلالة النسقية فيه ستكون في الأصل النظري للكشف والتأويل ... والتسليم بالقيمة الفنية وغيرها من القيم النصوصية التي لا تلغيها الدلالة النفسية وليس بديلا عنها، بل إننا نقول إن هذه الدلالات وما يلتبسها من قيم جمالية تلعب أدوارا خطيرة من

[1]– ينظر عبد الدايم عبد الرحمان: النسق الثقافي في الفكر البلاغي العربي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، إ: ذهبية حمو الحاج، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2019، ص 32

[2]– ينظر عبد الدايم عبد الرحمان: النسق الثقافي في الفكر البلاغي العربي،ص 32.

[3]– المرجع نفسه، ص ن.

[4]– عبد الله الغذامي:النقد الثقافي، قراءة في الأنساق العربية، ص 77–78.

حيث هي أقنعة تختبئ من تحتها الأنساق وتتوسل بها لعمل عملها الترويضي، الذي ينتظر من هذا النقد أن يكشفه"[1]

نخلص مما سبق إلى أن النسق هو حجر الأساس للدراسات النقدية الثقافية للنصوص الأدبية واللغوية، خاصة في الدراسة النقدية عموما، فالنسق ما هو إلا مرآة عاكسة لمفاهيم وتصورات الكاتب التي تزيد في طياتها جمالياتها يضطلع النقد الثقافي بالكشف عنها وتصنيفها في مجالات خاصة بها تدور كلها حول المادة اللغوية عينها.

و بناءا على ما قدمناه تظل الانساق الثقافية هي التي تكشف عن مقاصد المبدع او الكاتب و وعيه تحت غطاء اللغة سواء كانت ظاهرة او مضمرة.

[1]– عبد الله الغذامي:النقد الثقافي، قراءة في الأنساق العربية، ص 78.

الفصل الثاني

المبحث الأول: الأنساق الثقافية المضمرة في رواية غربة الياسمين

أولا:نسق الدين.

ثانيا:النسق التعنصر الإيديولوجي.

ثالثا:نسق الاغتراب.

أ:نسق الاغتراب السياسي.

ب: نسق الاغتراب الاجتماعي

المبحث الثاني:تجليات صورة المرأةفي رواية غربة الياسمين

أولا: صورة المرأة

ثانيا:المرأة المغتربة

ثالثا:المرأة المحجبة

رابعا:العطاء والتضحية

خامسا:المرأة المناضلة المكافحة

إن أنساق الثقافية في النقد لها أهمية كبيرة في تقييم الأعمال الأدبية وفهمها بشكل أعمق. تساعدنا هذه الأنساق في تحليل الأدب وتقدير قيمته الثقافية والفنية. تعكس الأنساق الثقافية في النقد المعايير والمعتقدات الثقافية للمجتمعات المختلفة، وتساهم في توجيه النقد الأدبي وتوجيه القراء في اتخاذ قراراتهم الثقافية. بفضل الأنساق الثقافية في النقد، يمكننا فهم الأعمال الأدبية بمنظورات متعددة وتقدير تأثيرها الثقافي والاجتماعي.

حيث قمنا بدراسة وتحليل الأنساق الثقافية المضمرة وتسليط الضوء على تجارب وقصص الموجودة في رواية غربة الياسمين لخولة حمدي وفي هاته رواية تهدف للدعوة إلى دينها والكابوس الذي يسببه الإسلام والمسلمين لدى الغرب ولفظ الإرهاب الذي استُهلك في الفترات الماضية بشكل أصبح يثير الضحكفالرواية تعبر عن معاناة العرب والمسلمين في الغربة،وشتى الظروف التي يتعرضون لها وإلا متى ستتوقف تلك النظرة العنصرية للعرب والمسلمين؟

وإلى متى سيظل مسلم عند الغرب مرادف لإرهابي؟

ومتى سنطبق نحن المسلمون الإسلام حق تطبيقه لنثبت أنه دين سماحة لا تعصب وإرهاب؟

حيث استنتجنامن الأنساق الثقافية المضمرة ما يلي:

أولا: نسق الدين.

لقد استثمرت الروائية خولة حمدي الكثير من معطيات الخطاب الديني الإسلامي في روايتها غربة الياسمين(وإن كان العنوان لا يوحي على الاطلاق بوجود هذا النوع من الخطابات في ثنايا الرواية، ولكنه يتجلى من خلال (الشخصيات والأحداث) وصراع الداخليكمحاولة منها لاستكناه جوهر وحقيقة ذلك الصراع وأساسه المتين هو الاختلاف العقائدي، وهذا ما اتضح من خلال أحداث روايتها وشخوصها.

فلقد حاولت رصد ما يعيشه المسلمون في بلاد الانفتاح عن المجتمع الإسلامي والمجتمعات الغربية، فلقد جسدت هذه الفكرة ورصدتها من خلال أهم شخصيات في الرواية:

1-اختلاف المبادئ والمعتقدات بين البلاد العربية والغربية:

نجد (عمر الرشيدي) الذي كان شابا مغربي توجه لبلد فرنسا بُغية العمل و تطوير من نفسه ودراسته « حين وصل فرنسا منذ سنوات اصطدم بالفرق الشاسع بين المجتمع المتفسخ أخلاقيا في مدينة غرونوبول التي درس فيها وليون التي يعمل بها منذ سنة واحدة والمجتمع المحافظ الذي خلفه في مدينة مراكش المغربية فوجئ حال خروجه للشارع أول مرة بما تلبسه الفتيات من خرق شفافة وملابس مسرفة في القصر تكشف أكثر مما تسرت،رغم أن بوادر الانفلات بدأت تظهر على بنات مدينته المبهورات بالمجتمعات الغربية المتقدمة، لكن البون شاسع بينهن وبني القنابل البشرية التي تتجول في شوارع ليون صدمته مشاهدة العشاق في كل زوايا يجاهرن بالفجور، و مرأى السكارى يرتحنون أناء الليل وأطراف النهار كما يترنح الكحول في زجاجاتهم»[1]وإذا ما تأملنا هذا النص وجدناه يكشف عن مقارنة بني العالم الإسلامي مراكش المغربية – المحافظ، والعالم الغربي المتحرر– فرنسا– ولقد استثمرت الروائية تقنية الوصف)« خرق شفافة،ملابس مسرفة في القصر، قنابل بشرية .....» لتبين الاختلاف الموجود في العالمين وتواصل الروائية تبيان صور الاختلاف بين العرب والغرب من خلال نفس الشخصيةلم يعد يدري أين يوجه بصره حتى تحاصره الفتن من كل جهة اللافتات الإشهارية، واجهات الحملات وحتى المعلقات في وسائل النقل والصور في المجلات والجرائد اليومية، كلها تنضح فتنة وتنطق بما وصل إليه ابتذال الجسد في المجتمع الغربي، الأنثوي والذكوري على حد سواء رغم مرور السنوات واحدة إثر الأخرى فإن حواسه ترفض أن تتعود على تلك المشاهد وتأبى أن تتقبلها كجزء من الحياة اليومية»[2]فكان محور الاختلاف هنا هو:"اللباس" خاصة عند النساء الغربيات فعند العرب "محتشم" وأما الغرب فقد وصل التحرر في هذا الجانب إلى أوج صوره وهو ما عبرت عنه الرواية بـ:'ابتذال الجسد'.

[1]– خولة حمدي: غربة الياسمين، كيان للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، ط 2، 2014، ص 19.

[2]– الرواية ، ص 19.

2- الصورة النمطية عن الحجاب:

يعدّ الحجاب لباس المرأة المسلمة وهو فرض عليها حسب ما ورد في كتاب الله عز وجل وبالذات في سورة النور: ﴿**وَقُل لِّلْمُومِنٰتِ يَغْضُضْنَ مِنَ اَبْصٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَيٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوَ اٰبَآئِهِنَّ أَوَ اٰبَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوَ اَبْنَآئِهِنَّ أَوَ اَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوِ اِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ أَخَوٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتَ اَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ اِلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِے اِلْاِرْبَةِ مِنَ اَلرِّجَالِ أَوِ اِلطِّفْلِ اِلذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَيٰ عَوْرَٰتِ اِلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓاْ إِلَي اَللَّهِ جَمِيعاً اَيُّهَ اَلْمُومِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[1]، وأما في الرقعة الجغرافية التي دارت فيها أحداث الرواية في بلد فرنسا فلم يكن الحجاب لباس دينيا وإّنما لباس طائفي، ولكن قبل أن تصور الروائية معاناة المرأة المسلمة في البلد الأجنبية وقفت عند جانب من معاناتها في البلد العربية وموطنها الأصلي "تونس" التي حاربت الحجاب وتاريخ ومعاناة المرأة المحجبة هناك، وتجلى هذا من خلال فقرات عديدة ومن أوضحها«ظنت أنها لن تعرف مشكلات ذاتها في فرنسا، المعروفة ب "بلد الحريات وحقوق الإنسان " لكن أملها خاب في بداية تجربتها .لم تكن تعلم السياسة التونسية ضد الحجاب استهوت الرئيس الفرنسي جاك شيراك في زيارة له لتونس أواخر سنة 2003 اغتنم الفرصة للاستفادة من تجربة نظيره التونسي زين العابدين بن علي في ممارسة القمع الممنهج.»[2]فهذا النص يحتوي على قانون مسنون في بلد عربي إسلامي يحارب الحجاب ويقمع المحجبات ولباسهم غير المتناسب مع عادات البلد وتراثها، توالت منذ ذلك الحين حملة التنكيلبالمحجبات فتشتد عليهن القبضة الأمنية حينا، وترتخي حينا لتعاود الضغط مرة أخرى كلما جد جديد في الساحة السياسية«...منذ اتخذت قرارها بارتداء الحجاب،التضييق على المحجبات كان وما يزال رياضة وطنية يمارسها رجال الشرطة بكثرة من المتعة في الشوارع والمؤسسات العامة، والتعليمية، ويطبقها أصحاب المؤسسات الخاصة عن خوف أو

---

[1]- سورة النور: 21

[2]- خولة حمدي: غربة الياسمين، ص 19

تخاذل، كل شيء بدأ في عهد الرئيس السابق الحبيب بورقيبة حين صدور المنشور 180 سنة 1901م، والذي وصف فيه الحجاب بـ:"اللباس الطائفي"غير متناسب مع عادات البلد وتراثها، توالت منذ ذلك الحين حملة التنكيل بالمحجبات فتشتد عليهن القبضة الأمنية حينا، وترختي حينا لتعاود الضغط مرة أخرى كلما جد جديد في الساحة السياسية[1]»إلاأن ياسمين تمسكت بقرارها فارتداء الحجاب ومحاربه كل من يقف بطريقها ويشوه صورة الحجاب«فكان عليها أن تقاتل كل يوم من أجل حقها في تغطية وستر شعرها عن أعين الناس الغرباء، وتلعب دور التحري لتحديد مواقع دوريات الشرطة وأوقات مرورها، وتراوغ وتتحايل على الحرس الجامعي لتحضر ما تحتاجه من الحصص حتى لا يتم طردها أو حرمها من اجتياز الاختبارات، وتضع أحذية رياضية تمكنها من الانطلاق بالسرعة القصوى حني تصلها إشارة الخطر، وتتزود بأوشحة إضافية للحالات الطوارئ حتى تضطر إلى ترك وشاحها على مكتب رئيس مركز الشرطة أو عميد الجامعة، حيث لم يكن الحجاب بالنسبة إليها أو لأخواتها اللواتي اخترن طريقها،مجرد قطعه تغطي ما تغطي وتكشف عن مقدمة السعر أوالأذنينأو النحر. كان خيارا مسؤولا.

قناعه ومنهاج حياة.»[2]فالحجاب كان لها أو لغيرها فرضا دينيا واجبا على كل امرأة مسلمة لبسه والتقيد بحرمته وعدم تجاوز حدوده الدينية، لذا «..ولم تثنها المعرقلات بل زادتها إيمانا»[3]وإن كان لبس الحجاب في بلد المسلمين ليس بالأمر الهين فإنه يزيد صعوبة بالنسبة لبلد الحرية حيث تجلت عدة صور توحي بالإيماءات والإشارات المعربة عن الرفض الذي تعانيه المرأة المسلمة في الأماكن العامة في فرنسا.

ونرى ذلك من خلال مقابلة تمويل بحثها الجامعي ياسمين واستفزازالموظفة إياها من خلال قولها:« لم أعلم بالضبط ما هي القناعات التي تملي عليك هذا اللباس بالذات، لكن في

[1]– خولة حمدي: غربة الياسمين ص 18.

[2]– الرواية، ص ن.

[3]– الرواية، ص ن.

إطار العمل من الممكن أن يطلب منك المدير الالتزام بزي رسمي في المكتب أمام قانون داخلي للشركة يرفض غطاء الرأس، وقناعات شخصية تملي عليك ارتداءه أيّهما ترجحني؟"

ولترد ياسمين:

"كنت سألتزم بلباس رسمي لائق يحترم بما أمكن قوانين الشركة من دون التنازل عن الحجابلو وضعتك اللجنة أمام خيارين: الحجاب أو تمويل بحثك؟ هل ستضحين بمستقبلك المهني وترفضين فرصة نادرة من آجل قطعة قماش؟

حسمت الأمر نظرة ياسمين المصممة وإيمياءاتها الصامتة، رغم العبارات المنذرة بهطول قريب، قالت الباحثة في ضيق وهي تجمع الملف وتضعه جانبا كأّنّها تجتمع أمنيات ياسمين كلها وتنحيها: 'سنفعل ما بوسعنا لكن لا تندمي إذا كان موقفك هذا[1]" فهنا مقايضة مباشرة من الموظفة لياسمين إما الحجاب أو تمويل بحثها فأصبح الحجاب كالحجر تتعثر به المحجبات في طريق مستقبلهم.

ومن خلال الرواية نقف على فكرة الحجاب والتقييد وقد نجد أيضا حوار ياسمين مع المريضة النفسية 'روزلين' التي حاولت دراسة حداثة محاولة انتحارها أن الغربيين لا يجدون في ارتداء الحجاب والستر هو من الأمور التي قد تربو عليها أو دينهم يحثُ عليها، وهذا ما صرحت:" حين أنظر إليك أشعر بأن حياتي ذهبت سدى وأن نضالات المرأة الفرنسية لتصبح ندًا للرجل ذهبت مع الريح في حين أقاتل وغيري من أجل حرية المرأة والمساواة مع الرجل على جميع الأصعدة أنت ومثيلاتك تكرسن فوقية الرجل بقبولكن التواري خلف أكوام الأقمشة كأنّك بضاعة يخشى عليك الغبار"[2]فنجد هذا الحوار على درجة كبيرة من الواقعية والمنطقية التي فرضها الغرب على الحجاب أو غطاء الرأس وأّنه قيد في سبيل حرية المرأة وتقدمها الفكري والثقافي وهو رمز للتخلف والسلطة الذكورية عليها.

[1]– خولة حمدي: غربة الياسمين، ص 18.

[2]– خولة حمدي: غربة الياسمين، ص 141.

ولقد استطاعت الروائية أن تكشف عن ضبابية هذه الفكرة وعدم مصداقيتها من خلال توضيح فكرة ارتباط ارتداء الحجاب بـ: السترة والحياء حين ردت عليها:« لكل فريق نضالاته فإن كنت قد ناضلتِ من أجل حرية المرأة في التعري من ثيابها فأنا أناضل من أجل حريتي في ارتداء ما أشاء لماذا تقولين بأني أخضع لسلطة الرجل حتّى أختار هذا اللباس؟ لماذا لا يكون خيارا شخصيا نابعا من إيمان لا دخل لبشر فيه[1]»ومجالية الخطاب الديني هنا تجلت من خلال الحجج والأسئلة التي طرحتها شخصية ياسمين على المريضة فإن كان التعري والحرية نضال فإن ارتداء الحجاب والستر أشد نضالا، وأنه لا يمكن للحجاب أن يكون عائقا بالنسبة للمرأة في أي مكان أو مجال كان.

3- حكم الطعام (حلال/ حرام) في البلدين:

حيث نرى أيضا ان هناك إشارة لأنواع الاكل بين البلاد المسلمة التي تأكل كل ما أحله الله وذكره في القرآن وما أوصنا به نبينا محمد صل الله عليه وسلم، والبلاد غير المسلمة التي تنتهك ما حصنا عليه الله ورسوله، حيث تشير إليها الكاتبة في قولها:« أنهت إيلين مليء طبقها وطبق ريان وسارة، ثم تناولت وعاءا آخر ووضعت قطعا من اللحم في طبق ياسمين، وهي تقول مبتسمة:

اشتريت لحمًا حلالاً من أجلك.رفعت ياسمين عينيها في دهشة وتمتمت بكلمات شكر مبعثرة بلسان متلعثم،وأخذت تأكل في صمت. تحس بغصة في كل لقمه تبتلعها.تحين منها نظرات منكسرة تجاه أخويها من حين لآخر، يأكلان لحما ليس بحلال، يأكلان لحما ليس بحلال!» [2]

هنا نرى أن ياسمين الكاتبة قد كررت الجملة مرتين لذهول ما تراه وتعلم بأنه حرام ولا يجوز إلاأنها تبقى عاجزة ولا يمكنها فعل شيءٍ فهنا نرى اختلافات التي قد تؤدي بحياة الفرد

[1]- الرواية، ص 141.

[2]- خولة حمدي : غربة الياسمين، ص .15

لعصيان دينه ومبادئه لولا تمسكه الشديد بالدين والابتعاد عن كل ما حرمه الله من صغائر وكبائر,

ثانيا:النسق التعنصرالإيديولوجي:

الأيديولوجيا: هي« النسق الكلي للأفكار والمعتقدات والاتجاهات العامة المختفية في أنماط سلوكية معينة.وتختلفالأيديولوجيا من عصر إلى عصر في العصور القديمة وتختلف عن العصر الحديث ويمتلك كل فرد من الأفراد أيديولوجيا خاصة به، متأثرة بثقافته ومجتمعه.فلا يوجد مجتمع إنساني دون أيديولوجية بل هو ينشأ على أساسها.»[1]

العنصرية: هي« تكوين بنيوي يقبع في الثقافة الغربية، التي حاولت لعقود أن تتجاوزها، غير أن جذورها ما زالت كامنة في الذاكرة والخطاب، بالإضافة إلى الممارسة، كما يمكن القول بأن العنصرية قديمة قدم الإنسان عينه.»[2]فلا تفرق النزعة العنصرية من حيث هي« أيديولوجيا خالصة، لا تسعى للتطابق مع الواقع بالضرورة، بين مجتمعات متخلفة أو متقدمة، متطورة أو انعزالية، بين قوى سلطوية أو أهلية، بين دولة حديثة أو دولة فاشلة, أو حتى بين عائلات الاقطاع السياسي أو الديني، ولا بين تعنصرات الأسر والعائلات على اختلاف أوضاعها الطبقية والاجتماعية.»[3] إن العنصرية التي تناقشها الرواية "غربة الياسمين" هي في النهاية صفة بشرية، تحثّ على النفور من الاختلاف حتى لو كان في اللكنة مع تشابه اللغات أو الأسلوب أو في ارتداء الملابس، أو درجة التدين بين أصحاب العقيدة الواحدة. أما عن الاندماج مع المجتمع فهو أسطورة حضرية ليس أكثر، فليس هناك شخص لا يشعر أنه مستبعد في وقت من الأوقات أو يشعر أنه في غير مكانه الصحيح. ونرىأنها قد أثرت بشكل

[1]– مجله لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، مرجع 1 جامعة واسط كلية الآداب _ 31/07/2022،العراق، ص 8.

[2]– رامي أبو شهاب:العنصرية بوصفها نسقًا ثقافيًا، مجلة القدس العربي فلسطين، 3 يونيو 2020.

[3]–ماجد الشيخ: العنصرية والتعنصر الإيديولوجي،مجلة أمد للإعلام، 01/11/2017،22.31.

كبير على شخصيات الرواية، فتعرضت الشخصيات للتمييز والتحيز بناءً على أصولهم العرقية والثقافية.ويظهر هذا التأثير في تجاربهم الشخصية وعلاقاتهم مع الآخرين. كما تنعكس الآثار السلبية للعنصرية على الهوية والاندماج الاجتماعي للشخصيات، ويعزز الوعي بأهمية مكافحة العنصرية وتحقيق المساواة.

ونلحظ ذلك في الرواية من خلال تصرفات الغربيين مع العرب في عدة مواقف منها:

"_جئت من أجل مقابلة

_لكن إدارة شؤون الموظفين في الطابق الأرضي

_موظفه الاستقبال أخبرتني أن مكتب السيد دافيد كلير في الطابق الثامن.

_دافيد !!! منذ متى يهتم بتوظيف عاملات التنظيف؟

أحست بوجهها يشتعل عاملات التنظيف؟ هل يسخر منها؟ كان باب مصعد قد فتح مع وصوله إلى الطابق الثامن رمته بنظره حادة وهي تقول في برود:

مقابلتي تخص رسالة دكتوراه في علوم الاجتماعية."[1]ونجد أيضا مظهر العنصرية في حديث دار بين باتريك ودافيد حين قال:

"أنت جاد؟ هل نظرت إليها جيدا قبل أن تتخذ قرارك؟

حدجه دافيد بنضرة طويلة. ثم قال في تأنّ:

لم أنظر فقط إلى شكلها...بل إلى سيرتها الذاتية وانجازاتها تجاربها ...اظنها الكفاءة اللازمة لإنجاز البحث المطلوب.

ليرد باتريك

لكن ..كيف تكون كفاءة وهي تخضع لقوانين عرفيه تجبرها على تغطية رأسها"[2]هنا لحظنا

[1]– خولة حمدي: غربة الياسمين، ص 54.

[2]–الرواية، ص 54.

العنصرية من ناحية اللباس الذي جعل من الشخصية ياسمين تلفت العاملين في الشركة لأنهم لم يعتادوا على هاته المظاهر حيث قاموابالانتقاص من قيمتها بالحكم عليها من لبسها والحجاب الذي يغطي رأسها.رغم أنها ذات كفاءة كما قال عنها دافيد.

ونلاحظ العنصرية أيضا في محاوله استفزاز سائق الحافلة ل: ياسمين«.....إن كانت البطاقة لا تعمل فيجب أن تدفعي ثمن التذكرة...ولا تنسي أن تشحنيها فيما بعد..

هتفت ياسمين في إصرار:

لكني شحنتها البارحة... أنا واثقة من ذلك.

تفحصها السائق في استياء ثم قال في عجرفة:

هكذا إذن لاتريدين أن تدفعي.لاداعي لأن تضعين وقت لعبتك مكشوفة.يمكنني تميز الأشخاص أمثالك جيدا لاداعي للتمثيل.!»[1]حيث نلحظ أيضا العنصرية الإيديولوجية في حادثه الشاب المغربي عمر الراشدي؛ حين اتهموه بالعمل الإرهابي وسلطوا عليه التهمه دون وجود أي أدلة ضده توحي بأنه هو من افتعل هذا الانفجار ألا أن أصوله العرقية والثقافية ومبادئه التي كان متمسكا بها في عمله جعلته محط أنظار الناس و خاصة الحكومة التي لم تترك له مجالا للدفاع عن نفسه، ونلتمس ذلك في بعض الأحداث التي جرت فيما يلي:

«_قلت إنك سمعت الدكتور يصلي؟

_نعم أعتقد أنه كان يصلي...سمعته يقول كلمات يرددها المسلمون في صلاتهم.

_أثارت تلك النقطة انتباه المحققين. إذن الدكتور الذي كان في المخبر "مسلم" هذا يغير الكثير

_ماذاكان يقول بالضبط؟

[1]– خولة حمدي: غربة الياسمين، ص 94.

_لا أذكر الكلمات بدقة ...لكن اقطن بحي شعبي لدي جيران مسلمون منذ سنوات طويله. وقد رأيتهم يصلون كثيرة فب الشوارع....يوم الجمعه غالبا. والنداء الذي يرددونه في صلاة يشبه الكلمات التي سمعته هذا المساء..... "الله أكبر"

نعم تلك الله أكبر.» [1]فلاحظنا من خلال هاته الأحداث كيف يتم تعامل المجتمعات الغربية مع المرأة المحجبة و ذلك الأجنبي الغريب عن بلدهم الذي حاسروه في مصطلح "الإرهابي" هذا كله يدخل ضمن العنصرية الإيديولوجية و التنمر حيث عاشوا شخصيات الرواية كل أنواع العنصرية بشتى أنواعها .فمنهم من صمد و تحدى و حاول الوصول إلى غايته مع كل الصعوبات،إلا إن هناك من قرر عدم إكمال هاته الرحلة التي قد تؤدي به إلى نهاية غير متوقعة.

ثالثا: نسق الاغتراب:

يتخذ الاغتراب في اللغة دلالة على البعد والوطن والانحلال في وطن آخر، وتنحصر دلالته الاصطلاحية في أنه ذلك الشعور النفسي الناتج عن الارتحال نحو مجتمع مخلف في المبادئ والمعتقدات، مما ينجم عنه صعوبات على المستوى النفسي والاجتماعين تصعب تأقلم الفرد مع بيئته الجديدة[2]، تمظهر هذا النسق في الرواية على صورتين:

أ: نسق الاغتراب السياسي

يقول أحد الدارسين«يعد الاغتراب السياسي "poticala lienations" واحدا من أكثر أنواع الاغترابشيوعا في المجتمع المعاصر ... وتبدو مظاهره وتجلياته في العجز السياسي

[1]– خولة حمدي: غربة الياسمين، ص 67.

[2]– ينظر زليخة جديدي: الاغتراب، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، مج 4، ع 8، ص 348–349.

الذي يشير إلى أن الفرد المغترب ليست لديه القدرة على أن يصدر قرارات مؤثرة في الجانب السياسي، كما يفتقد إلى المعايير والقواعد المنظمة للسلوك السياسي[1]»

في رواية "غربة الياسمين"، يتم تناول النسق السياسي بشكل ضمني وغير مباشر. على الرغم من أن الرواية لا تركز بشكل رئيسي على القضايا السياسية، إلا أنها تعكس بعض التأثيرات السياسية على الحياة اليومية للشخصيات. يمكن رؤية آثار الظروف السياسية في تحولات الشخصيات وتفاعلاتهم مع العالم من حولهم. والتمسناها فيمايلي:

حادثه عمر الرشيدي؛ وعلى الرغم من أنه ينعزل عن الآخرين فإنّه لا يتركونه بحاله، ويحاولون سرقة بحثه دون أن يهتمّ كثيراً بتنبيه من قبل صديقه وليد على ذلك:

"واصل وليد في صوت أشبه بالوشوشة:

– صامويل وكريستوف كانا يتحدثان عن اختباراتك. لم أفهم الشيء الكثير، لكن يبدو أنهما مهتمان جدا بما تفعل.

– اختباراتي؟ كان الأجدر بهما أن يسألاني عنها.

– أنت لا تفهم، هناك أمور كثيرة، تحاك في الظلام»[2]فبعد حدوث ذلك الانفجار المخطط له من قبل فئة غير عمر،اتخذت قضيته مجرى سياسي وتحولت الى رأي العام، وأنه قد ضيق الحرية على بلد بسبب حادثه التي وقعت له وصار يشكل خطرا على البلاد.

حيث عمل كل أفراد سلطة البلاد على إتباعها والسهر على مجرياتها وعدم إفلات صاحبها وأن يأخذ جزاءه مهما كان.

"حدق فيه عمر بعينين زائغتين وأنفاس مبهورة وهمس بحلال صوتية منهكة:

_ السجن المؤبد.!

[1]– سمية بن عمارة منصور بن الزاهي: الشعور بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب مستخدم الإنترنت، دراسات نفسية تربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية ع 10،جوان 2013، ص 57

[2]– خولة حمدي: غربة الياسمين، ص 24.

وهل يحكم على الإرهابيين الذين يهددون أمن البلاد بأقل من ذلك ؟ .....»[1]فنفهم من هذا أنه قد اعتقل لشيء لم يقم بفعله و قاموا بإلصاق التهمة عليه و نعته ب' الإرهابي'فهنا نرى تدخل سلطات البلاد في هاته المجريات و محاولة بلورة الأحداث و جعل منها قضية تخص الرأي العام للبلاد تدخل في النسق السياسي.

فكان مصير الشاب المغربي أنه أحس بالخذلان والضعف،وخاصةأن حالته الصحية صعبه مع الحروق وصعوبة التحرك وأنه كان بين أربعه جدران مشددة الحراسة،إلاأن المحامية المصرية 'رنيم' قد تكفلت بقضيته وآمنت به وصدقت أنه بريء من هاته التهمة المنسوبة إليه وعملت كل ما استطاعت عليه ليتمكن عمر من الخروج من السجن أو حتى تخفيف عقوبته لأدنى حدّ ونرى ذلك في محاولات رنيم في المحكمة والدفاع عن عمر بكل شراسة:

« _سألته رنيم فجأةً:

برأيك ما الذي يجعل إرهابيا يقدم على عملية انتحارية يتأخر لأربع دقائق تفصل بين الإعلان والتنفيذ

قاطعها نائب العام في احتجاج

_ أعترف سيدي الرئيس.....

استدارت رنيم لتواجهه قائلة:

الأسئلة موجهة لنا جميعا وليس لشاهد فقط، والسؤال الأهم ما هو السبب وراء التفجير الذي حدث؟ ألا تلاحظ معي غياب دافع واضح ودامغ؟ لماذا لأنسلم بأن الأمر كان مجرد حادث أليم، وموكلي كان من أكثر المتضررين؟[2]» " كانت رنيم أول من صدق براءة عمر لأنها عرفت ذلك من خلال كلامه الصادق و من خلال معتقداته وأنه لا يمكنه أن يشن هاته

[1]- الرواية، ص 90.

[2]- الرواية، ص 148.

الحرب وخاصة أنه وحيد في بلادغير بلاده يعني أن كل الأسباب الموجهة له وضده هيا إدعاء باطل في حقه.

وتجسد هذا البعد من الاغتراب في رواية غربة الياسمين من خلال مبدأ وموقف البرلمان الأوربي والأحزاب الوطنية في فرنسا التي أعلنت الحرب على الإرهاب أو بمعنى أخر على الهجرة الإفريقية والمغاربية.

وتجسد ذلك من خلال:" التطبيق على المسلمين وخاصة المسلمات التضييق على المحجبات كان وما يزال رياضة وطنية يمارسها رجال الشرطة تعتبر من المتعة في الشوارع والمؤسسات العامة والتعليمية"[1]

والقرار السياسي"وفي فبراير 2004، صوت البرلمان الفرنسي لصالح هذا القانون بالأغلبية الساحقة، معلنا الحرب على الحجاب."[2]

كما نلمح وجود هذا البعد من الاغتراب في تونس البلد المسلمين الذي حارب بدوره الحجاب"لـ تكمن تعلم أن السياسة التونسية ضد الحجاب استهوت الرئيس الفرنسي جاك شيراك"[3]

ب:نسق الاغتراب الاجتماعي:

يعرف هذا النمط بأنه "انفصال الفرد عن مجتمعه وأهله والناس واغترابه لمجتمع مغاير ومختلف، فينفصل عن الناس وعن العادات المكتسبة وذلك نتيجة شعوره بالوحدة والعزلة عنهم ونتيجة انعدام العلاقات مع أفراد المجتمع أو البيئة التي يعيش فيها فالشعور بعدم التفاؤل بين الذات وذوات الأخرى ونقص المودة والألفة مع وندرة التعاطي والمشاركة

[1]– خولة حمدي: غربة الياسمين، ص 40.

[2]–الرواية، ص 40.

[3]– خولة حمدي: غربة الياسمين، ص 41.

وضعف أواصر المحبة الاجتماعية مع الآخرين»[1] أي إن الفرد بفعل تغير المعتقدات والمبادئ يصعب عليه التأقلم.

زيادة على أنه يعني من الناحية النفسية«الشعور بعدم الاندماج والتباعد عن المجتمع والثقافة، حيث تبدو والقيم والمعاييرالاجتماعية التي يشتري فيها الآخرون عديمة المعنى بالنسبة لشخص المغترب اجتماعيا لذلك فيه يشعر بالعزلة والإحباط»[2]ما يقود إلى «اغتراب الفرد عن مجتمعه فالإنسان لا يستطيع تحقيق هويته إلا في وسط اجتماعي يتحقق فيه التفاعل بين الذات وغيرها من الذوات وأنّه لا يدل هويته إلا من خلال المسؤولية يستشعرها اتجاه الآخرين لا ينمي هذه الرؤية إلا بالإبداء والمعرفة والخبرة من خلال حياة اجتماعية نشيطة»[3]

يعد الانسلاخ عن المجتمع والقيم السائدة، ولهذا يصبح الفرد غريبا عن المجتمع والناس والبنية المحيطة به، ويتجلى الاغتراب الاجتماعي في رواية "غربة الياسمين " لروائية 'خولة حمدي'في عدة مواضع ومن خلال عدة شخصيات ومن بينها:

الشاب المغربي عمر الراشدي، المغترب في فرنسا، والذي عاش وحيدا في الغربة فقد كان منعزلا عن زملاءه الأجانب الذين يرى بأنهم قد يؤثرون عليه للإيمانبمبادئهم ومعتقداتهم التي تختلف عن مبادئه التي تربى عليها فإختار الوحدة وبنى حول نفسه سدا لا يسمح لأحدٍ بتجاوزه«كان بعض زملاءه الباحثين يجلسون غير بعيد عنه. لم يفكر في الانضمام إليهم. علاقته بهم لا تتعدى التحية العابرة والابتسامة المجاملة. منذ أيامه الأولى في الشركة بنى لنفسه سورا لم يسمح لأحدهم بتجاوزه.»[4]

---

[1]–فاطمة حميشدي وآخرون، ملامح الاغتراب في شعر علي فودة وردود فعله عليها، إضاءات نقدية فصلية، السنة 27، العدد07، 2017،ص 76.

[2]–المرجع نفسه، ص 137.

[3]–عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 2003، ص 66.

[4]– خولة حمدي: غربة الياسمين، 24.

فنرى انطواء عمر عن بقيه زملاءه نتيجة أنه لا يعرفهم بحكم اختلاف المناطق و البلدان الأصلية لكل منهم ولا يحب أن يختلط معهم لما هم فيه من تفتح غير الذي تعلمه وتربى عليه في موطنه الأصلي.

وبالإضافة إلى 'ياسمين' الشخصية البطلة في الرواية والتي عاشت غربة اجتماعية بعد انتقالها إلى فرنسا من أجل الدارسة حيث التقت بزوجة أبيها وأخويها وهذه الأخيرة لم تسلم من مشاكل الغربة، فكانت تشعر بالسوء وخاصة اتجاه الحالة السرية لوالدها الذي قد أثرت عليه حياة الغربة فقد غير حتى اسمه لي يتسنى له التأقلم مع المجتمع الجديد وعدم التمسكبأصوله

« _اممم ..إيلين ..من هو سامي كلود؟

رفعت إيلين رأسها وحدقت فيها بدهشة حقيقية.

_ياسمين..ماهذا السؤال الغريب؟

_أنا آسفة لا اقصد التدخل فيما لا يعنيني ..لكن اللوحة على الباب ...؟

_ هزت ياسمين كتفها في حذر.هل من المفترض بها ان تعرف؟

_ياسمين ما اسم والدك؟

_ كمال عبد القادر!

_طبعا لكني لم اقصد ذلك الاسم أعني اسمه على بطاقة الهوية الفرنسية.الاسم الذي يحمله منذ خمسة عشرا عاما ...منذ حصوله على الجنسية الفرنسية

_ لديه اسم جديد؟

نعم سامي كلود! نحن عائله كلود....»[1]فنرى أن والد ياسمين نفسه "كمال عبدالقادر" أو "سامي كلود" (بعدما أصبح اسمه فرنسيا)، قد اختار الذوبان الكامل، حيث كشفت زوجته الفرنسية ذلك لابنته ياسمين.

[1]– خولة حمدي: غربة الياسمين، ص 37.

وعلى غرار ياسمين وعمر فقد عاشت 'رنيم' الشابة المصرية المغتربة في فرنسا، حالة من الغربة الاجتماعية فهي كانت تعيش غربة اجتماعية في وسط بيتها و منذ صغرها لم تكن كبقيه الأطفال في سنها ..

« كانت مقاتله منذ البداية. قاتلت في رحم أمها وتشبت بالحياة، فجاءت إلى الدنيا بعد إجهاضين، ثم كانت لها رحلة مضيئة في حضانة المستشفى الخاصة.....لكنها أدركت في وقت مبكر أنها مختلفة عن بقية الأطفال.

في طفولتها عانت من مشكلات النطق أثرت على قدرتها في التواصل، و تسببت في الكثير من السخرية من قبل الأطفال في سنها ..»[1]" [1]فرنيم .... منذ صغرها كانتتكن مشاعر الوحدة رغم حياة الثرى والبذخ إلا أن والدها كان مشغولين طوال القوت، كما أنها تصدت لجميع أنواع المضايقات التي قد يتعرض لها أي شخص أجنبي مثل ياسمين أو عمر فهي لم تكن تلك الفتاه المحافظة على قيمها وملتزمة بحجابها دينها.

وتضيف "رغم حضورها مجالس الخمر. لكن يدها لم تمتد إليها يوما ...رغم أنها لم تكن تصوم رمضان لكنها كانت تمتنع عن الأكل أمام الآخرين في أثناء النهار، .....ورغم التحرر الشديد في طريقه لباسها....» [2]

وحتى بالنسبة لمن ولد ونشأ في فرنسا من العرب المسلمين وخاصة المغاربة لم يسلموا من هذا الشعور الاغتراب وحتى بالنسبة إلى من ولد ونشأ على الأراضي الفرنسية ودخل مدارسها وخالط أهلها... لكي تندمجي يجب أن تكوني بيضاء البشرة زرقاء عينين وشقراء الشعر فحتى عائلة زهور، وهيثم أصدقاء عائلة ياسمين وأخته ميساء الذين عاشوا منذ الصغر في فرنسا إلا أنهم عاشوا مشاعر الغربة الاجتماعية، فالاغتراب الاجتماعي قد عاشه

[1]– الرواية، ص 27.

[2]–خولة حمدي: غربة الياسمين، ص 6.

معظم شخصيات الرواية لأن أغلبهم يعيشون في أوطان غير أوطانهم، والفروقات الشاسعة التي واجهها في التأقلم والاندماج مع مجتمع غير مجتمعهم الأصلي.

أولا: صورة المرأة

أصبح مهمة النقد الثقافي تنصب أساسا على البحث في الأنساق، والكشف عن المضمرات في النصوص الأدبية، مهما تنوعت واختلف جنسها، ولعل أبرز المضمرات التي بل يكاد يخلو منها أي مولود أدبي نصا كان أم شعرا أم رواية، هو حضور رمز المرأة والتي تتجسد بصفتها إما أما، أختا، أو حبيبة أو صديقة أحيانا ...، فهي بمثابة مرآة عاكسة لعديد من المواضيع المهمة التي تهم الفرد والمجتمع فهي رمز الحنان والعطاء والحب والأمل وغيرها ...

وهذا ما سنقوم بالكشف عنه من أنساق مضمرة وكيف وظفت الكاتبة خولة حمدي في ثنايا روايتها الموسومة ب غربة الياسمين، وكيف جسدت صورتها؛ خصوصا وأنها تتكلم عن امرأة هاجرت من بلدها إلى بلد آخر غريب عنما كانت فيه.

ثانيا: المرأة المغتربة:

وظفت القاصة التونسية صورة المرأة المغتربة من بداية لرواية إلى نهايتها، أين تحكي تحكي قصة ياسمين، تلك الفتاة هجرت منزلها جدتها الذي كانت تعيش فيه مع والدتها بتونس، لتستقر في فرنسا مع والدها وزوجه وولديه، في منزل جديد تاركة وراءها قصصا وذكريات ملونة بالفرح والحزن في قولها"حطت الطائرة القادمة من تونس في مطار ليون سانت أكزوبيري الدولي في ذلك اليوم الممطر من صيف 2004 ..."[1] وكذلك في قولها"ابتسمت وهي تذكر ملامح وجهها القلق وهي تودعها في مطار قرطاج ... إنهما تفترقان للمرة الأولى في سنواتها الأربع والعشرين"[2]وصولا إلى قولها"وتنفست الصعداء وهي تدلف إلى الرواق المفضي إلى بهو الاستقبال ... وما هي إلا لحظات حتى لمحت كف إيلين تلوح لها من بعيد"[3] كما يحضر هذا النسق أيضا عند حديث الكاتبة عن قصة رنيم

[1]– خولة حمدي: غربة الياسمين، ص 12.

[2]– خولة حمدي: غربة الياسمين، 12.

[3]– الرواية، ص 12.

وهي شابة يافعة أنهت جامعتها، وتركت مصر وشدت رحالها نحو فرنسا بحثا عن نفسها وطموحها، وطبعا عن فارس أحلامها الأشقر الوسيم، الذي يحمل عقلية الشباب المصري الذي تراه ينطوي علة منظومة وافرة التفاهات والسطحية، وذلك في قولها"حين جاءت إلى مدينة مرسيليا الفرنسية منذ سنتين، كانت مخيلتها مليئة بالأحلام المهنية والشخصية بعد دراستها الجامعية القاهرية، توصلت إلى استنتاج مفاده أن الشباب المصري قاطبة على قدر من التفاهة والسطحية اهتممت دون تردد أنها لن ترتبط بعربي، أبدا. سافرت إلى فرنسا وهي تمني النفس بلقيا فارسها الأشقر، الذي سيأخذ بيدها إلى عالم من الرومانسية من الرائع أن تعيش أحداث أحدها على وجه الحقيقية"[1]

فرنيم كانت ترى في فرنسا ذلك الوطن الذي يحتوي أبناءه وكل وافد إليه، أي إنها كانت بمثابة مصباح علاء الدين السحري، الذي يمكنه أن يحقق لها كل ما تتمناه من علم وعمل، وحتى الزوج الذي رسمته في مخيلتها الخصبة، دون أن تلتقي بالغريب، التي ستعيشها وسط مجتمع ليس بالمختلف كثيرا عن ما اعتادت عليه، فهي كانت متحررة جدا؛ لا يحاسبها والداها على أفعالها، فرغم هجرتها إلى فرنسا معهما، إلا أنها كانت تعيش بمفردها في مدينة مرسيليا، أما والداها فكانا بمثابة حساب بنكي لها لا أكثر كلما احتاجت لجأت إليه لنطلب منه مالا فقط، وذلك في قولها"كان هاتفها يرن أجابت على الفور وهتفت بصوت امتزج فيه الدلال بالاستياء:

أين كنت؟ أحاول الاتصال بك منذ الصباح.

جاءها صوت والدها من الجهة الأخرى في رصانة واقتضاب:

كنت في اجتماع مغلق مع مجموعة من الموظفين السامين، ما الأمر؟

أحتاج على بعض السيولة، سأنتقل إلى العيش في باريس.

باريس؟ مشكلات في العمل؟

[1]-المصدر نفسه، ص 06-07.

لا أبدا ... وجدت وظيفة أفضل براتب أوفر وامتيازات»[1]

رغم أنها كانت عاملة مع أعظم المحامين في فرنسا إلا أنها لم تكن تذكر شيئا مما تقبضه بل كانت تصرفه كله، لأنها كلما ضاقت عليها اتجهت إلى والدها فأعطاها، حتى حين قررت الاستقرار في باريس بدلا عن مرسيليا لتتغرب وتبتعد أكثر عن والديها، في قولها"بقيت أمامه دقائق قليلة قبل انطلاق القطار إلى باريس»[2] هذه الغربة ليست بالشيء الجديد على رنيم؛ فهي لم تقطن مع والديها قط، منذ وصولهم إلى فرنسا لأول مرة، فهي لطالما كانت سيدة نفسها وقرارها.

ومن هنا صورت الروائية أنه ليس هناك بلد مكتمل بل فرنسا مغيرها من الدول، وليس هناك بلد الأحلام الذي تكتمل فيه كل أماني المرء، فقد ترمي بك الحياة في مطبات ومغامرات عديدة منها الخيِّر ومنها الشرير، فقط عليم أن تحسن الاختيار؛ فالنجاح والفشل موجودان في كل بقاع الأرض، إنما الواجب قبول القدر والمضي إلى الأمام مهما عصفت بنا الحياة وأينما حطت بنا.

ثالثا: المرأة المحجبة:

لم تسلم العقائد وشعائر الإسلام من الهجمات والرفض في مجتمعات الغرب الرافضة لها، فهم يعتبرون الحجاب لدى النساء، واللحى لدى الرجال علامة من علامات الإرهاب، وذوو هذه المظاهر أناس خطرون يهددون أمن المجتمع خاصة والدولة عامة، وتتخذ تلك المظاهر مبررا لإقصائهم في شتى مجالات الحياة، ومبررا لكل سبة وشتيمة تطلق في حقهم.

استحضرت الكاتبة هذه القضية الشائكة في ثنايا روايتها، التي نحن بصدد دراستها؛ الفتاة ياسمين تلك التونسية التي تركت بلدها وتغربت في فرنسا لاستكمال مشروع بحثها في الدكتوراه، إلا أنها وجدت صعوبة في التعايش مع ذلك المجتمع، لأن كونها مسلمة محجبة،

[1]–خولة حمدي: غربة الياسمين، ص 28.

[2]– الرواية، ص 30.

تؤمن بقناعات ومبادئ لا تتنازل عنها، ضانة أن فرنسا بلد لا يؤمن بالمظاهر بل يؤمن فقط بالخبرة والعلم، لتقع تحت صدمة انكسار أفق توقعها بتحول تلك القناعات إلى أولى الأسباب لنبذها في المجتمع وخاصة في العمل، فتقول«ظنت أنها لن تعرف المشكلات ذاتها في فرنسا المعروفة ل'بلد الحريات وحقوق الإنسان' لكن أملها خاب في بداية تجربتها، لم تكن تعلم أن السياسة التونسية ضد الحجاب استهوت الرئيس الفرنسي جاك شيراك. وفي زيارة لتونس أواخر سنة 2003 اغتنم الفرصة للاستفادة من تجربة نظيره التونسي زين العابدين بن علي في ممارسة القمع الممنهج، ما غن عاد إلى قصر الإيليزيه حتى سارع بتشكيل لجنة مهمتها صياغة اقتراح لقانون جديد يمنع ارتداء كل العلامات التي تشير إلى الانتماء الديني»[1]ومن أولى تجارب ياسمين اتضح لها أن فرنسا ليست الذي تتخيله، إنما هو بلد الحقوق والحريات الزائفة، إنما الوطن الذي تحارب فيه أدنى أشكال الالتزام الديني، وإن كانت قطعة قماش لا يتجاوز طزلها المتر تغطي الرأس والرقبة.

لم تكن الصدمة الوحيدة لياسمين حجابها، فقد دار بينها وبين أختها سارة حوار حول لباسها مشبهة إياها بجدتها كما لو أن الحجاب ليس فرضا على المسلمين، بل هو مجرد غطاء راس تضعه العجائز والمسنات فقط، وذلك جلي في قولها«كما جلست على طرف سريرها وهي تسأل في فضول جاهدت وهي منذ رأتها

لماذا تغطين شعرك؟

إنه الحجاب الذي أمرنا له الإسلام.

لكنك لم تكونب تلبسينه من قبل.

تنعم، أنني لم اكن مستعدة ليس قرارا سهلا، والظروف ليست مناسبة في تونس، لكنني منذ سنتين حسمت أمري ولبسته.

[1]– خولة حمدي غربة الياسمين، ص 20.

حسنا، هذا شأن يخصك ... مع أن شكلك أصبح مملا مثل جدتي.»[1] لم تكتفي سارة بالسخرية من ياسمين فقط بسبب امتثالها تعاليم الإسلام في لباسها، بل راحت تتكلم باستهتار واستهزاء عن لباس ياسمين المحتشم المناقض المناقض للباسها، الذي لا يكاد يغطي شيئا من جسمها تحت غطاء التفتح والتحرر الذي ما هو في الحقيقة إلا انسلاخ عن تعاليم الإسلام والفطرة السوية.

وأردفت الروائية بمقطع حواري يبين مدى رفض المجتمع الغربي لمظاهر الدين الإسلامي، وخاصة من هذه المرة من الأقربين ومنهم والدها؛ ذلك الشخص الذي نشأ وتربى على تعاليم الإسلام وهذا يتجلى في قولها"ربما لن أدهشك إذا قلت أن الحجاب سبب رئيسي في تقليص فرصك ... لكنني لن أطلب منك التخلي عنه أو أنصحك بذلك حتى ... أعلم أنك عنيدة مثل ما كانت والدتك حين كانت في سنك[2]» فالدول إذا مهما أبدت من ملامح انفتاح على الآخر وقبوله مهما اختلف جنسا أو عرقا ...، فما ذلك إلا كلام لا يمت إلى الواقع بصلة، فدين ياسمين وعقيدتها ومبادئها أولى أسباب رفضها في المجتمع الفرنسي؛ فقد رفضت مديرة المدرسة التي ترتادها أختها سارة تواجدها فيث الساحة أو الشارع المجاور، متمادية إلى أن طلبت منها الابتعاد عن حد محيط المدرسة، وذلك من خلال قولها"وفي إحدى المرات بينما كانت تنتظر سارة في الساحة، اقتربت منها الناظرة وأفهمتها بلطف أن وجودها غير مرغوب فيه، لأن قانون حضر الرموز الدينية يطال الساحة والرصيف الملتصق بالمدرسة وينطبق على الطلبة وذويهم، حتى وقت الإجازات.إن كان عليها أن تنتظر سارة من جديد فعليها الوقوف في رأس الشارع»[3] لم يكن من السهل على ياسمين تقبل الرفض كل مرة بسبب لباسها المحتشم، لكنها رغم ذلك لن تتنازل وتفكر في التخلي عن مبادئها ولو قليلا، ولا في الحياد عن تعاليم الإسلام، رغم إدراكها بأن ذلك يشرع أمامها أبواب الجميع.

---

[1]- خولة حمدي غربة الياسمين، ص 15.

[2]- خولة حمدي: غربة الياسمين، ص 15.

[3]- الرواية، ص 40.

رابعا: العطاء والتضحية:

طالما مثلت المرأة رمزا للعطاء والتضحية، صارفة نظرها عن كل الاعتبارات ولو كانت شخصيتها وجسدها، وهذا ما نجد الكاتبة تبرزه في نصها الروائي، وذلك من خلال شخصيتي رنيم ووالدة ياسمين، حيث إن كل منهما قد ضحت بنفسها في سبيل؛ فالأولى أي رنيم تلك العالمة الباحثة عن فارس أحلامها في فرنسا حين التقته أخيرا، وقد كان محاميا معروفا وكبيرا يدعى ميشال روسو الذي عملت عنده، ومع الوقت تعلقت به، ورأت أنه ذلك الشخص الذي في مخيلتها؛ شاب من مجتمع غربي لا يمت بصلة غلى الشباب المصري، بل هو مثقف متعلم، أشقر.

فقد انضمت رنيم إلى مكتبة كمتربصة لسنة واحدة، وسرعان ما تحولت إلى مساعدته وساعده الأيمن في كل شيء، فرغم كونها من عائلة متفتحة، إلا أنها لم تكن ترضى أن يتجاوز أي شخص حدوده معها، حتى ميشال نفسه.

تجسدت تضحية رنيم حين عرفت أن حبيبها ميشال كلى محتاج إلى متبرع مستعجل، لتكون ذلك المتبرع بكليته لأجله، فهي قد أعطته جزءا من جسدها، ظانة أن ذلك سيوطد علاقتهما تمهيدا للزواج.

لكنه لم تكن في نظره سوى صديقة عزيزة ليس إلا، ولم يفكر في الارتباط بها مطلقا، واعتبر تبرعها له خيرا لا يقدر بثمن، حتى إنها أرادت دفع كلما تطلبه الأمر، تقول"رنيم ... ما فعلته من أجلي لن أنساه ما حييت، أنت أنقذت حياتي، وهذا لا ثمن له ... لكن إن شئت، دفعت لك الثمن الذي تطلبينه ..."[1]فهو يرى فعلها لأجله لم يكن سوى عملا خيِّرا، بينما رأته هي تضحية في سبيل الحب لإنقاذ حياة حبيبها، حتى لا يأخذه منها المرض، لكن صدمت في الأخير حين عرفت نظرته لعملها.

وتظهر صدمتها في حوارها معه"قاطعته في ذهول:

[1]– الرواية، ص 8.

– تريد أن تدفع ثمنا لماذا؟! لقطعة وهبتك إياها عنه حب؟!

– أخذ نفسا طويلا،متمهلا رنيم،يستعد لطرح كلام يعلم أنها لن تفهمه ولن تتقبله ...

رنيم... تعلمين جيد أن علاقتنا لا يمكن أن تنجح أقدرك وأحترمك كصديقة عزيزة، وسأضل ... مشاعرك الجميلة غالية علي وكنت أتمنى أن نستمر معا ... لكن أنت تريدين الزواج ... وأنا لست مستعدا له بعد.[1]» كانت هذه الضربة من أقوى ما مر على حياة رنيم؛ حيث تحولت أحلامها الوردية إلى أشلاء تتطاير أمام عينيها، وهي تصطدم بالواقع لأول مرة بعد فترة عيشها كل تلك الأحلام، هذه التضحية التي قدمتها له كانت على سبيل صحتها، فبعد أن تحسنت صحته، تدهورت صحتها، ما حملها أن تجري ثلاث عمليات بدل العلمية الواحدة، ظهر حين قالت"في حوار دار بين الممرضتين حين كانت رنيم في المستشفى:

– هذا ما يسمى الحب!

– لكنه لم يسأل عنها منذ ذلك الحين

– أشفق عليها!

– مسكينة»[2] فقد كان عطاء رنيم غير المحدود باسم الحب بغبر محل، ولشخص ليس جديرا بتلك المشاعر، ولا ذلك العطاء، لأن جعلها تفقد كليتها وتضر بصحتها، وتفقد حبها له، وتدرك أن كل تلك المشاعر لا تعدو أن تكون وهما، ووقوعا فيما هربت من الوقوع فيه مع شاب مصري، لتتفاجأ به عند شاب توقعته أفضل من ذلك.

كما عرضت علينا خولة حمدي صورة أخرى من صور التضحية، من خلال شخصية والدة ياسمين تلك المرأة التي وهبت حياة في سبيل تربية ابنتها الوحيدة، والتي لم تكن تفكر يوما في أنها ستتركها لتبدأ حياتها ولا أن تتزوج بعيدا عنها وتتركها، وهي التي كانت تملك مجموعة من الفرص، مثل والدها الذي تركها ليبدأ حياته مع غيلين تلك الفتاة الفرنسية.

[1]– خولة حمدي: غربة الياسمين، ص 06 .

[2]–خولة حمدي: غربة الياسمين ، ص 06.

والدة ياسمين التي أَوصَدت كل أبوابها في أوجه الرجال والعلاقات معهم، مضحية بشبابها لأجل تربية ابنتها ياسمين والاهتمام بها، تقول الروائية«أمها مسكينة فعلا. نذرت للاهتمام بها وتربيتها ولم ترغب في الزواج مرة أخرى والدها كان الرجل الوحيد في حياتها. وبانفصالها عنه أبواب قلبها أما الرجال. أما والدها فقد تزوج مجددا بأسرع مما تصورت ... وحتى زياراته القليلة التي لا يمكن وصفها بالممتدة»[1] فالمرأة تضحي بكل شيء ولا تبخل به على من تحب دون اعتبارا للمقابل الذي ستتحصل عليه، فالنموذج الأولى هنا لامرأة ضيعت حياتها في سبيل حب وهمي، في حين فعلت الثانية الشيء نفسه في سبيل إنبات قطعة منها نباتا حسنا.

وعليه ندرك أن التضحية ليست الطريق إلا كل شيء، فبعض البشر لا يستحقون حتى التفكير فيهم، في حين يستحق غيرهم الحياة بأكملها.

كما عرضت علينا خولة حمدي صورة أخرى من صور التضحية، من خلال شخصية والدة ياسمين تلك المرأة التي وهبت حياة في سبيل تربية ابنتها الوحيدة، والتي لم تكن تفكر يوما في أنها ستتركها لتبدأ حياتها ولا أن تتزوج بعيدا عنها وتتركها، وهي التي كانت تملك مجموعة من الفرص، مثل والدها الذي تركها ليبدأ حياته مع إيلين تلك الفتاة الفرنسية.

والدة ياسمين التي أَوصَدت كل أبوابها في أوجه الرجال والعلاقات معهم، مضحية بشبابها لأجل تربية ابنتها ياسمين والاهتمام بها، تقول الروائية«أمها مسكينة فعلا. نذرت للاهتمام بها وتربيتها ولم ترغب في الزواج مرة أخرى والدها كان الرجل الوحيد في حياتها. وبانفصالها عنه أبواب قلبها أما الرجال. أما والدها فقد تزوج مجددا بأسرع مما تصورت ... وحتى زياراته القليلة التي لا يمكن وصفها بالممتدة»[2] فالمرأة تضحي بكل شيء ولا تبخل به على من تحب دون اعتبارا للمقابل الذي ستتحصل عليه، فالنموذج الأولى هنا لامرأة ضيعت

[1]–الرواية ، ص 13.

[2]– خولة حمدي: غربة الياسمين، ص 13.

حياتها في سبيل حب وهمي، في حين فعلت الثانية الشيء نفسه في سبيل إنبات قطعة منها نباتا حسنا.

وعليه ندرك أن التضحية ليست الطريق إلا كل شيء، فبعض البشر لا يستحقون حتى التفكير فيهم، في حين يستحق غيرهم الحياة بأكملها.

خامسا: المرأة المناضلة المكافحة:

يعكس ذلك انطلاق كل من رنيم وياسمين في الوجهة المجهولة ذاتها؛ حيث انطلقت الأولى من مصر والثانية من تونس نحو وجهة واحدة وهي فرنسا، متشجعتان بالفكرة التي مُفادها أنه لا يمكنهما النجاح في وطنيهما ولا تحقيق الشيء البسيط من حلميهما، وكان الوطن الذي عاشتا فيه قتل طموحيهما وحلميهما، لما اعتادتاه منه ومن رتابة العيش وكآبة الأبناء، فهاجرت الأولى لأجل إتمام بحث الدكتوراه الخاص بها، كما أنها طرقت باب العديد من الشركات طلبا للعمل في وطنها تونس لتقابل بالرفض لأنها لا تمتلك الوساطة التي ضرورة للعمل، ما حملها على الهجرة علها تستطيع تحقيق ولو شيء قليل من حلمها الذي رسمته في مخيلتها، وتصور الكاتبة هذا فتقول"حين وقفت ياسمين لتصافح المرأة وتغادر المكتب، كانت تحس بمرارة مألوفة، مرارة عرفتها كثيرا في تونس طيلة السنين الماضية"[1] رغم أنها وجدت عملا في فرنسا بعد وساطة لها من والدها، إلا أنها كادت حتى استطاعت عرض شخصها في تلك الشركة دون سواها من العمال الفرنسيين، تمثل كفاحها في كونها وضعت مكان فتاة لها كفتاة مسلمة محجبة وسط مجتمع غربي لا هو عربي ولا مسلم.

أما رنيم فقد كان كفاحها مختلفا، لأنها كانت تعكس شخصية المرّأة المتحررة، والمغتربة التي عملت مع أحد أهم المحامين في فرنسا ميشال، والذي لم تدم علاقتها به طويلا، فهي سرعان ما انتهت عقب استغلاله لها كمتبرع بكليتها، ليكون سبب تغيير شخصيتها؛ من فتاة لطيفة بريئة، إلى فتاة قوية لا تأمن لأحد، وفي نهاية علاقتهما كان هو

[1]– خولة حمدي: غربة الياسمين، ص

من توسط لتوفير وظيفة لها في مدينة أخرى، فقد اتصل بصديقة جورج وطلب منه توظيفها ضمن فريق المحامين عنده في باريس«ربما كانت اللحظة التي أدركت فيها تغير إلى الأمور هي اللحظة الفاصلة في مسيرتها الشخصية، لمن موسيقية تسمعها وحدها وحدها، ترن في وعيها لتعلن مرورها إلى مرحلة أخرى»[1]انتقلت إلى باريس للعمل مع جورج، الذي استقبلها بصدر رحب، ووفر لها كلما تحتاجه لتكون محامية كبيرة ومعروفة، وشاءت الأقدار أن أولى قضاياها لشاب عربي مسلم من المغرب، يدعى عمر الرشيدي، المتهم بالإرهاب فرحت جدا بذلك«هل تتذكرين الانفجار الذي حصل في ليون الأسبوع الماضي ... سأقوم بالمرافعة في تلك القضية هل تتخيلي؟ لم أكن أنتظر أن يمنحني جورج برنار فرصة ذهبية كهذه لإثبات نفسي[2]»ولم تلبث أن رافعت في القضية ذاتها، ودافعت عن موكلها موظفة الخبرة التي اكتسبتها من عملها لدى ميشيل واحتكاكها بعديد المحامين المحنكين، وأصبحت بشخصية واثقة قوية بعد التفوق عليهم، ونيل مرادها وتبرئة المتهم عمر من ما نسب إليه.

فقد أقت نع السيد جورج بأداء رنيم وكيفية دفاعها عن موكلها، وكيفية نجاحها في إثبات براءتها والانتصار للحق، وتبرئة موكلها الذي لم يكن له ذنب سوى أنه يعيش في مجتمع غربي لا يعترف بالعرب مما كانت إنجازاتهم التي ينفردون بها عن غيرهم.

[1]– خولة حمدي: غربة الياسمين، ص 120

[2]– الرواية، ص 125

خاتمـــــة

خاتمة:

وفي الختام البحث لا يسعنا سوى ذكر أهم النتائج المتواصل إليها، والتي سنعرضها كالتالي:

1-يعتبر النقد الثقافي من المفاهيم المستجدة على الساحة الأدبية والنقدية، كما أنه وليد ما بعد الحداثة، ويتجه لدراسة كل الخطابات لاسيما النصوص الأدبية، ووصلنا إلى أن رواية غربة الياسمين ل خولة حمدي تعد خطاباثقافيا، تتجاذبه العلاقة القائمة داخل النص بين النسق كشكل ثقافي- ليس بشكل معلن- واكتشاف القارئ لهذا النسق.

2_ تعدّ الأنساق الثقافية متطلبّات ينبغي الاهتمام، وإقامة دراسة مكثفة من خلالها، وتمكننا من كشف البطانات الإيديولوجية والسياسية والثقافية والاجتماعية وكل الصراعات الماديّة والفكريّة التي أخفتها الروائيّة عنّا، عندما غلّفتها لنا بجمالية لغويّة.

3-ارتكزت الرواية على مجموعة من الأنساق الثقافية المختبئة تحت عباءة الجمالي البلاغي أهمها: الخطاب الديني، العنصريةوالنسق الإيديولوجي، النسق السياسي، تجليات صورة المرأة. ...إلخ.

4_يمكن القول إنّ خولة حمدي استطاعت أن تدجج نصها وتسلّحه بأنساق ثقافيّة، معتمدة على ذكر صور لعدد من النساء المختلفين، فجمعت بين المرأة المثقفة، المتمردة، المتديّنة، المكافحة وكذلك بالنسبة للرجل المتمرد، الغريب، المهاجر ...إلخ

5-يعتبر النقد الثقافي من المفاهيم المستجدة على الساحة الأدبية والنقدية، كما أنه وليد ما بعد الحداثة، ويتجه لدراسة كل الخطابات لاسيما النصوص الأدبية، ووصلنا إلى أن رواية غربة الياسمين لخولة حمدي تعد خطابا ثقافيا، تتجاذبه العلاقة القائمة داخل النص بين النسق كشكل ثقافي- ليس بشكل معلن- واكتشاف القارئ لهذا النسق.

6-لقد جمع النقد الثقافي كممارسة نقدية يهدف إلى مقاربة النصوص بين المناهج السياقية الذي يهدف القارئ من خلاله لاكتشاف الأنساق المضمرة
المخبوءة خلف الخطابات الأدبية التي أغلها النقد ولنقل تغافل عنها.

7- يقيم النقد الثقافي علاقة ثلاثية بين النص، المؤلف والقارئ والتفاعل بينها من صميم

النقد الثقافي، كما تعد الرواية حقلا قابلا لإقامة التجارب عليه، فاختبرت فعالي الأنساق التي أثبتت جدار.

-8تمظهر النسق الإيديولوجي من خلال احتواء الرواية على حمولة فكرية ضخمة ثقافية، سياسية ودينية؛ يمكن القول أن القاصة خولة حمدي استطاعت أن تدجج نصها وتسلّحه بأنساق ثقافية وخاصة أن العنوان وغلاف الكتاب لا يوحي بذلك فنجد أنها قد حاولت لفت انتباه القارئ من خلال وجود شفرات حول الرواية بأكملها.

وفي الأخير لا يسعنا إلاّ أن نحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا في مسعانا، ونسأله الصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة، وأن يجعل لنا من العلم زينة أخلاقنا.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم:** برواية ورش عن نافع
- **المصادر:**

1-خولة حمدي: غربة الياسمين، كيان للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، ط 2، 2014.

- **المراجع:**

- الكتب العربية:

1. أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، 2002
2. أحمد يوسف: القراءة النسقية ووهم المحايثة، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط 1، 2017.
3. جميل حمداوي: النقد الثقافي بين المطرقة والسندان، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، تطوان، المغرب، ط 1، 2015.
4. حفناوي بعلي: مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة، دار اليازوري العلمية، عمان، الأردن، د ط، 2007.
5. سمير الخليل: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، 2016
6. شحاتة صيام: النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة، مصر العربية للنشر والتوزيع، مصر، ط 1، 2009
7. عبد العزيز حمودة: الخروج من التيه-دراسة في سلطة النص، عالم المعرفة، المجلس الأعلى للثقافة، الكويت، د ط، 2003
8. عبد الفتاح كيليطو: المقامات السرد والأنساق الثقافية، تر عبد الكريم الشرقاوي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2001

9. عبد الفتاح يوسف: لسانيات الخطاب واتساق الثقافة، منشورات الاختلاف –الدار العربية للعلوم، الجزائر العاصمة–بيروت، الجزائر–لبنان، 2010

10. عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 2003

عبد الله الغذامي:

11. محمد مفتاح: التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1996

12. مدخلفينظريةالنقدالثقافيالمقارن، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 2007

13. مساراتالنقدومداراتمابعدالحداثة، دار البازوري العلمية، عمان،الأردن، د ط، 2007.

14. ميجان الرويلي وسعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت– لبنان، ط 3، 2002

15. النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء / بيروت، لبنان، ط 7، 2000

16. النقد الثقافي، قراءة في الأنساق العربية، المركزالثقافي،الدارالبيضاء،المغرب – بيروت،لبنان،ط 3، 2005

17. هيثم عزام: النقد الثقافي قراءة أخرى، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2015

18. يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط 1، 1990

- **الكتب المترجمة:**

19-فنست ليتش: النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينات إلى الثمانينات، تر محمد يحي، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط 1، 2000

20-نيكولاس لومان: مدخل إلى نظرية الأنساق، تر يوسف فهمي حجازي، منشورات الجمل، بغداد، العراق، ط 1، 2010

- **المعاجموالقواميس:**

21- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط 4، 2002

22- أبو مكرم جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الإفريقي: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، مج 10.

23-مجد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 8، 2005.

- **المقالات:**

-24

إسماعيلخلباصحمادي:النقدالثقافي،مفهومه،منهجه،إجراءاته،مجلةكليةالتربية،جامعةواسط،العرا ق،ع 13.

25-رامي أبو شهاب:العنصرية بوصفها نسقًا ثقافيًا، مجلة القدس العربي، 3 يونيو 2020.

26-زليخة جديدي: الاغتراب، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، مج 4، ع 8.

27–سمية بن عمارة منصور بن الزاهي: الشعور بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب مستخدم الإنترنت، دراسات نفسية تربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية ع 10،جوان2013، ص 57

28–عبد الله حبيب التميمي، سحر كاظم حمزة الشجيري: دونية المرأة في المجتمع الجاهلي وفوقيتها في الخطاب الشعري، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، بابل، العراق، مج 22، ع 2، 2014

29–فاطمة حميشدي وآخرون، ملامح الاغتراب في شعر علي فودة وردود فعله عليها، إضاءات نقدية فصلية، السنة 27، العدد07، 2017

30–فلاح جابر جاسم الغرابي: الدين وآليات الضبط الاجتماعي، دراسة تحليلية في دور الدين في الضبط والبناء الاجتماعي، مجلة أوروك، جامعة المثنى، المثنى، العراق، مج 10، ع 2، 2017

31–ماجد الشيخ: العنصرية والتعنصر الإيديولوجي،مجلة أمد للإعلام، 01/11/2017

32–مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، مرجع 1 جامعة واسط كلية الآداب _ 31/07/2022،العراق، ص 8.

33–نادية أيوب عيسى: الأنساق المضمرة في رسوم كاظم نيور في ضوء النقد الثقافي، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، بابل، العراق، مج 27، ع 2، 2019

– المطبوعات الجامعية:

34–يوسف وغليسي: محاضرات في النقد الأدبي، منشورات جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2004–2005

- **الرسائل والأطروحات الجامعية :**

35-عبد الدايم عبد الرحمان: النسق الثقافي في الفكر البلاغي العربي، أطروحة مقدمة لنيل

36-شهادة الدكتوراه، إ: ذهبية حمو الحاج، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2019

- **المواقع الإلكترونية:**

37-رشيد علوي: النقد الثقافي عند الغذامي، أرشيف أدباء وشعراء ومطبوعاتطارقزياد.

38-النقدالثقافيوالدراساتالثقافية، www.arabiclanguageic.org.

39-النقدالثقافيوالدراساتالثقافية،.www.arabiclanguageic.org

40-عبد الرحمان دهباني: النسق السياسي المغربي بأعين 'مقدس'، http:// www. Lakome2. com

41-محمد صخري: أضواء للبحوث والدراسات، http://www.Adhwaa.com

ملاحق

التعريف بالروائية :خولة حمدي

أ-حياتها :

من مواليد 1984 بتونس العاصمة، أستاذة جامعية في تقنية المعلومات بجامعة الملك سعود بالرياض، متحصلة على شهادة في الهندسة الصناعية والماجستير من مدرسة المناجم في مدينة سانت إيتيان الفرنسية سنة 2008، متحصلة على الدكتوراه في بحوث العمليات أحد فروع الرياضيات التطبيقية (من جامعة التكنولوجيا بمدينة تروا الفرنسية سنة 2011، روايتها الأولى الصادرة سنة 2012 تحمل عنوان في قلب أنثى عبرية .

مغتربة منذ 12 سنة وأم . لطفلين .

ب-أعمالها :

- في قلب أنثى عبرية 2012 .
- غربة الياسمين 2015 .
- أن تبقى 2016 .
- أين المفر 2018 .

-أحلام الشباب "نسخة غير رسمية "

ملخص الرواية :

تدور أحداث الرواية حول شابة تونسية تدعى "ياسمين" والتي تسافر إلى فرنسا لممكوث عند والدها وزوجته إلين، فالرواية تناولت عدة مواضيع منها: الغربة، العنصرية وتحدثت أيضا عن مقدار المعاناة الكبيرة التي يتعرض إليها المسلمون في بلد الاخر كرفض الحجاب،

وإلصاق كلمة الإرهاب على كل مسلم وتغير المعتقداتوالقيم وعدم احترامهابالنسبة للغير...

وعرفت المسلمين في الغربة بنوعين: النوع الأول المسلم المحافظ، والنوع الثاني هو المتحرر والمنسلخ عن هويته .

وتناولت موضوع الانتحار في المجتمع الغربي، وكانت نهاية الرواية مفتوحة.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	/
إهداء	/
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: الجانب النظري	
المبحث الأول: ضبط المفاهيم	
أولا: تعريفالنقدالثقافي	7
ثانيا: خصائص النقد الثقافي	9
1- خصائص النقد الثقافي عند الغرب: فينست ليتش	11_10
2- خصائصالنقدالثقافيعندالعرب: عبد الله الغذامي	18-12
ثالثا: الفرق بين الدراسات الثقافية والنقد الثقافي	22-18
المبحث الثاني: الأنساق الثقافية	
أولا: تعريفالأنساقالثقافية	24
1- تعريفالأنساقفياللغة	24
2- تعريفالأنساقفيالاصطلاح	27-25
ثانيا: خصائصالنسق	28-27
ثالثا: النسقالثقافي	
1- مفهومالنسقالثقافي	30-28
2- أنواعالأنساقالثقافية	35-31
3- علاقةالأنساقبالنقدالثقافي	37-35
الفصل الثاني: الجانب التطبيقي	
الفصل الأول: الأنساق الثقافية في رواية غربة الياسمين	
أولا: نسق الدين	39
1-اختلاف المبادئ بين البلاد العربية والغربية	40-40
2-الصورة النمطية للحجاب	44-41

3- حكم الطعام (حلال/ حرام) بين البلدين	44
ثانيا: نسق التعنصر الإيديولوجي	48-45
ثالثا: نسق الاغتراب	48
أ_الاغتراب السياسي	51_48
ب_الاغتراب الاجتماعي	55-51
المبحث الثاني: صورة المرأة في رواية غربة الياسمين	
أولا: صورة المرأة	56
ثانيا: المرأة المغتربة	58-56
ثالثا: المرأة المحجبة	61-58
رابعا: العطاء والتضحية	64-61
خامسا: المرأة المناضلة المكافحة	65-64
الخاتمة	
قائمة المصادر والمراجع	
الملاحق	
فهرس الموضوعات	

ملخص:

الملخص:

تتمحور دراستنا حول الأنساق الثقافية المضمرة في رواية غربة الياسمين لروائية خولة حمدي، إذ نوّهنا في مستهل بحثنا لما كان عليه النقد، ثم تطرّقنا في الفصل الأول الى مفهوم النقد الثقافي وخصائصه ثم الأنساق الثقافية المفهوم و الأنواع، وانتقلنا إلى تبيان تجليات الأنساق المضمرة في الفصل التطبيقي، وختاما قدمنا أهم النّتائج المتحصلة عليها بخصوص هذه الدارسة .

الكلمات المفتاحيّة: النقد – الأنساق – المضمرة – الإرهاب – العنصرية – الإسلام– الإغتراب –المثقف

Résumé :

Notre étude s'articule autour des modèles culturels implicites dans le roman de Khawla Hamdi, Une étrangeté pour Yasmine. Nous avons évoqué à quoi ressemblait notre chercheur, puis dans le premier chapitre nous avons abordé un concept culturel, ses caractéristiques, une part culturelle et son importance. Nous avons préféré clarifier les manifestations des modèles implicites dans le chapitre appliqué et, en conclusion, nous avons présenté les résultats les plus importants obtenus par l'étude. Cannabis / Islam / Aliénation / L'intellectuel